الأخبار
al-akhbar

السبت 9 تشرين الثاني 2024
العدد 5348 السنة التاسعة عشرة
Samedi 9 Novembre 2024 no 5348 19ème année

16 صفحة
50000 ليرة

www.al-akhbar.com

طوفان الأقصى
مسكنة بعد عربدة **الإسرائيليين في أمستردام: إنها «بوغروم الثانية»!**
8

قائد الجيش مستاء من «عدم استعجال» بري عقد جلسة التمديد 3

جعجع يستفز حلفاءه والمستقلين وبري يتجاهله
هلوسات «الحكيم» تهدّد السلم الاهلي 2

قضية اليوم

«هلوسات» الحكيم حول إدارة البلاد من دون الشيعة

الحلفاء يستغربون تصريحات جعجع والمستقلّون مستفزّون

بمعزل عن أي خصومة سياسية، تبدو تهنئة سمير جعجع واجبة. فهو، تحتَ تأثير أوهامه المُزمنة يهلوس بالكثير مما يتمناه في قرارة نفسه، ويقوله على شكل اقتراحات للخروج من الأزمة. أول أمس، لم يخفِ جعجع حلمه بدولة من دون الطائفة الشيعية، ولو صحّ له الأمر لاختاره بلداً من دون المسلمين عموماً، وربما من دون قسم من المسيحيين أيضاً. هذا هو سمير جعجع، الذي أياً يكن الزمان والمكان، ومهما تكن الظروف السياسية المحلية أو الإقليمية التي يمر بها لبنان أو المنطقة، يبقى هو هو. جعجع القابع بين جسر المدفون وحاجز البربارة، والذي يتصرف اليوم على أن إسرائيل «أنجزت المهمة»، ولم يبقَ سوى وقت قليل للتخلص من حزب الله نهائياً، وحينها سيُعطى له البلد على طبق من ذهب.

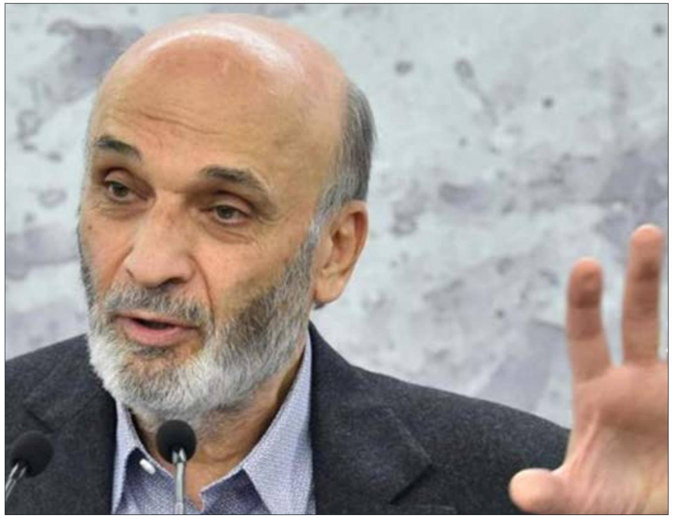

رولا إبراهيم

مرة أخرى، يحرق قائد «القوات اللبنانية» المراحل، ويبدو مستعجلاً أن تحسم إسرائيل الوضع الميداني، حتى يبدأ في قطف الثمار في السياسة. يطلق الأكاذيب ويصدّقها، ويتقلّب في قصره على جمر انتظار القضاء على حزب الله، متبنّياً السردية الصهيونية بأن جنود العدو «أخذين أو محتلّين أو منظّفين 200 كلم من لبنان، بينما صواريخ الحزب الدقيقة باتت قليلة وصار ردّها سهلاً بالنسبة إلى إسرائيل». وبحسب معلومات جعجع، فإن جيش الاحتلال سيبدأ «المرحلة الثانية من الغزو البري وربما المرحلة الثالثة، لإبعاد حزب الله 30 كلم عن الحدود كي لا تصل صواريخه إلى إسرائيل».

وفيما يتّكل «الحكيم» على إسرائيل لإنجاز الشق الميداني من الحرب، فقد بدأ بوضع خريطة الطريق لتسلّم «القوات» وفريقها السلطة، ليتولى الجزء الآخر من المهمة - يكون القسم الثاني من العمل، بتجريد حزب الله من سلاحه في كل لبنان، وعدم إشراكه في أي حكومة إلا بعد إعلان استسلامه... وصولاً إلى المزايدة حتى على عرّابته السفيرة الأميركية. فالأخيرة أبلغت «أصدقاءها» سراً أن «حزب الله انتهى»، فيما يقول «الحكيم»، علناً إن الشيعة هم من انتهوا. وهو ما جعله يقول إنه لا ضير في «عقد جلسة لانتخاب رئيس للجمهورية من دون النواب الشيعة»، بما أن الدستور تحدّث عن «المناصفة بينَ المسلمين والمسيحيين»، مفترضاً أن بقية المكوّنات في جيبه، وأن بقية المسيحيين سيُسلّمون به رئيساً للجمهورية، وأن لا معارضة درزية أو سنية لما يقوم به.

لكنّ جعجع، لا يقف فقط عند هدف تدمير حزب الله. بل هو يستعجل قلب النظام السياسي وعزل الشيعة وتطبيق القرارات الدولية حتى لو فيها «شيء من المسّ بالسيادة» كما قال في إحدى مقابلاته. وهو عاد ليقول لقسم من اللبنانيين إن كل ما يقوم به هدفه حمايتهم، ولو أنه سمع كلاماً من عدة أوساط مسيحية وسنية ودرزية بأنه يفكر بمشاريع تهدد السلم الأهلي، غير أنه لا يبدو من سلوكه متهيّباً تجدد الحرب الأهلية.

وبينما اعتقد البعض، بأن كلام جعجع سيكون مقدّمة لفتح سجال كبير، كان لافتاً رفض رئيس المجلس النيابي نبيه بري التعليق على «نصائح» جعجع لرئيس المجلس بتجريد حزب الله من سلاحه وعقد جلسة نيابية من دون الشيعة. لكنّ مصادر مطّلعة في التيار الوطني الحر وصفت كلام جعجع بـ«الهلوسات»، وقالت إن «الخلاف مع حزب الله لا يعني عزل طائفة بأكملها. وفيما كنا كمسيحيين نرفع شعار الميثاقية في كل معركة، لا نقبل أن يُمارس على غيرنا ما لا نقبله على أنفسنا».

من جانبها، سألت مصادر قيادية في الحزب التقدمي الاشتراكي عمّا «إذا كانَ جعجع قد أخذ رأي الدروز في هذا الأمر أم أنه يظنّ بأنه يقودهم أيضاً ويقرر عنهم»، مؤكدة أن «الحزب لا يمكن أن يشارك في أي جلسة نيابية من دون وجود كل الطوائف أو يقبل الدخول إلى حكومة مبتورة»، وسألت: «من سيدعو إلى جلسة نيابية من دون الشيعة إذا كان الرئيس هو بري، أم أن أحلام جعجع تجاوزت كل الخطوط؟».

وفيما رفض حزب الكتائب التعليق على كلام جعجع، لفتت مصادر مقرّبة من الحزب إلى «تمايز موقفنا عن مواقف معراب». كذلك رفض النائب أشرف ريفي التعليق على كلام جعجع، وأكد النائب مارك ضو، الذي يُعدّ من الفريق الأكثر تشدداً تجاه الحزب، أنه يفضّل المشاركة في جلسة انتخاب رئاسية تحضرها كل المكوّنات. وعارض «الخطاب الذي يحمل تعبئة

> بري يتجاهل «نصائح» جعجع والتيار يؤكد أن الخلاف مع حزب الله لا يعني عزل طائفة بأكملها

للنفوس»، وقال لـ«الأخبار» إنّ «التروي والحكمة مطلوبان لإنقاذ البلد وتحقيق شراكة حقيقية». فيما شدّد النائب ياسين ياسين على أهمية «الخطاب الجامع الذي يُعزز التضامن الوطني، ويسمح باستغلال الظرف في سبيل توحيد الصف، والابتعاد عن كل ما يمكن أن يشكّل مصدراً للشرذمة». وأبعد من الموقف من الاستحقاق الرئاسي، لفت ياسين إلى أن «لا مصلحة وطنية في التعاطي مع المكوّن الشيعي (طائفياً وسياسياً) على أنّه انتهى، والتطبيع مع مبدأ فرّق تسد الذي يتّبعه العدو، في وقتٍ يحتاج فيه لبنان إلى وحدة بوجه الخطر الوجودي المُحدق به».

من جانبه، أكّد النائب الياس جرادة موقفه المبدئي بأنّ «رئيس الجمهورية المُنتخب يُفترض أن يحظى بثقة الغالبية، ويُطمئن جميع الأفرقاء»، وذلك من ضمن سياق «لعب دور وطني انطلاقاً من تبني قضية الدفاع عن لبنان، في ظل حرب التدمير المُمنهج التي ستطاول الجميع، وواهم من يظن غير ذلك».

من جهتها، ذكّرت النائبة حليمة القعقور بموقفها من الاستحقاق الرئاسي، قائلة إنّها «ضد الطريقة التوافقية في اتخاذ القرارات السياسية»، لكنها أعربت عن توجّسها من موقف جعجع في هذا التوقيت، لما فيه من «تعزيز للفتنة في وقتٍ يحتاج فيه البلد إلى التوحّد بوجه العدو»، متوجهةً إلى جعجع بسؤال: «ما الذي تغيّر حتى انقلبت على موقفك المنادي بالميثاقية وعدم تغليب مكوّن على آخر؟».

السنيورة وجعجع: العلاقة «مش راكبة»!

في سياق سعيه إلى «تأمين تمثيل سني وازن» في اللقاءات السياسية التي تهتم بالوقوف خلف معركة واضحة ضد حزب الله، سعى قائد «القوات اللبنانية» سمير جعجع الى استقطاب شخصيات سنية بارزة، في ظل استمرار القطيعة مع تيار المستقبل، وعدم وجود علاقات جيدة مع الكتل النيابية السنية. وقد حاول إقناع رئيس الحكومة السابق فؤاد السنيورة بأن يكون ضمن «التحالف» الذي تمثّل في لقاء معراب.

غير أن جعجع الذي لم يرفض محاولة إقناع السنيورة بحضور اللقاء، كانت لديه قناعة بأن الأخير لم يعد يملك تمثيلاً وازناً يجعله رقماً في المعادلة. بل يبدو أن جعجع متورط في كلام شخصي جارح بحق السنيورة، الذي قال نائب سابق مقرّب منه إنه رفض مبدأ «المشاركة في لقاءات يعرف أنها لا تحظى بإجماع وطني، وهو غير مقتنع بأن جعجع يمثّل الموقع المناسب لإدارة عملية انتقالية سلمية للسلطة في لبنان». وقال النائب نفسه «إن الرئيس السنيورة سمع

كلاماً من عدة مصادر لبنانية وأجنبية معارضة لحزب الله، وإنه كان واضحاً بأن اللبنانيين لا يمكن أن يقفوا إلى جانب العدو الإسرائيلي في الجرائم التي يقوم بها في لبنان أو في فلسطين. وهو قال للجهات الخارجية إن الوقائع الميدانية لا تشير إلى أن حزب الله انتهى، وإنه لا يجب تحريض أي طرف لبناني على القيام بما يعجز العالم كله عن القيام به ضد حزب الله».

ولفت النائب السابق إلى أن السنيورة «متوجّس من طموحات بعض القيادات المسيحية، ومن بينها جعجع، حيال تعديل صيغة الحكم، وأن يحصل ذلك من خلال الممارسة وليس بالضرورة من خلال تعديل النصوص، وأنه سمع ترشيحات لشخصيات لموقع رئاسة الحكومة في العهد المقبل، تشير إلى أن من يفكر بهذه الطريقة يريد ضرب صيغة اتفاق الطائف».

انزعاج في «اليرزة» من برّي

جلسة التمديد الثاني ليست في الأفق

مع اقتراب انتهاء فترة التمديد الأوّل لقائد الجيش العماد جوزيف عون، في 10 كانون الثاني المقبل، تزداد الضغوط الغربيّة، خصوصاً من السفارة الأميركيّة، على المرجعيّات السياسيّة لعقد جلسة نيابيّة تحظى بنصاب قانوني، وتمرّر التمديد الثاني للقائد، بعدما تقدّم النائب جورج عدوان باقتراح قانون باسم تكتّل «الجمهوريّة القويّة» لرفع سن تقاعد قائد الجيش إلى 62 عاماً.

الضغط الغربي أدّى إلى إشاعة سيناريو عن إمكانيّة التئام هيئة مكتب مجلس النوّاب لوضع جدول أعمال جلسة تشريعيّة تُعقد قريباً بغية تمرير بند التمديد. لكنّ أجواء مجلس النوّاب لا تبدو على هذه الحال، خصوصاً أنّ رئيس المجلس نبيه بري لم يطّلع بعد على مشروع القانون، إضافة إلى إشارته إلى أنّ لديه الكثير من الخيارات. وهو ما وصل إلى «اليرزة» التي يخرج زوّارها بأجواءٍ سلبيّة بشأن التمديد والرئاسة. ويستند هؤلاء إلى ما قاله بري لـ«الأخبار»، الأسبوع الماضي، بأنّ نوّاب كتلة التنمية والتحرير لم يحسموا أمرهم بعد في شأن المُشاركة في جلسة التمديد. كذلك يلفت هؤلاء إلى وقائع زيارة عون الأخيرة إلى عين التينة، لإطلاع بري على مُعطيات المؤسسة العسكريّة بشأن الإنزال الإسرائيلي عند شاطئ البترون وخطف اللبناني عماد أمهز. وينقل الزوار أنّ ما أزعج عون هو تقصّد رئيس المجلس عدم مُفاتحته بأمر التمديد لا إيجاباً ولا سلباً. وأكثر من ذلك، شعر القائد بأنّ جواً من العتاب ساد اللقاء بعدما ركّزت أسئلة بري حول سبب عدم قدرة أجهزة الرادار التابعة للجيش على التقاط إشارات الزوارق التي استخدمتها فرقة «الكوماندوس» الإسرائيلية، وتلميحه إلى قُرب مكان الإنزال من القاعدة الجويّة التابعة للجيش في حامات.

تركيز بري على الأسئلة معطوفاً على موقف الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم الذي طالب قيادة الجيش ببيان يشرح ملابسات ما حصل، أغضبا عون الذي سبق أن وصلته أجواء من ضبّاط مقرّبين من بري، حول تخوّف بعض النوّاب من أن يؤدي تمرير التمديد إلى تشنّج شيعي - شيعي، فيما الأجدى العمل على تأمين حضور الكتل المسيحيّة. وقد تكون «اليرزة» بنت على هذه النصيحة، فحدّد عون بالتالي موعداً للنائب أسعد درغام (سبق أن ألغاه) الذي التقاه منذ يومين موفداً من رئيس الكتلة النائب جبران باسيل. كلّ ذلك، أرسى أجواء سلبيّة في «اليرزة» في شأن التمديد، وإن كان المعنيون فيها يعوّلون على جهود السفارة الأميركيّة للحسم، مع ترجيحهم بأن يكون هدف بري رفع السقف بانتظار مقابل سياسي من الأميركيين.

«مدّدوا لنا جميعاً»

وإذا كان قائد الجيش يُمنّي نفسه بتمديدٍ سيحصل عاجلاً أم آجلاً، فإنّ عدداً من الضبّاط بدأوا بتحرّكات نحو مرجعيّاتهم السياسيّة للضغط عليها من أجل عدم حصر التمديد بعون وقادة الأجهزة الأمنيّة، كما حصل السّنة الماضية، خصوصاً أن قانون التمديد للقائد بمفرده قد يكون عرضة للطعن.

ولا ينطلق الضبّاط في الرّتب العالية من الإجراءات القانونيّة في شأن قانون التمديد فحسب، وإنّما بمبدأ العدالة والمساواة الذي يجب أن يُراعى بين الضبّاط، واعتماد المعايير نفسها المُتّبعة في جيوش العالم لتكون سنّ التقاعد موحّدة بينهم.

في حين أنّ اقتراح القانون الذي تقدّم به عدوان يعني إيجاد الغبن بين الرّتب، ومنها فارق ثلاث سنوات بين رتبتَي لواء وعماد وأربع سنوات بين رتبتَي عماد وعميد... وذلك بعدما بدأت هذه الفوارق تظهر إثر قانون

> لا دعوة لهيئة مكتب المجلس الأسبوع المقبل، وبري يمتلك الكثير من الخيارات

رفع سن تقاعد قائد الجيش من 59 إلى 60، في قانون أُقر عام 1994.

ويعتقد هؤلاء بأنّ الأولى بأجهزة الدّولة وعلى رأسها قيادة الجيش، التي «تستقتل» من أجل تطويع مزيد من العسكريين بذريعة وجود ظرف أمني طارئ، أن تُدافع من أجل بقاء من هم في الخدمة سنة إضافيّة أسوةً بعون، بدلاً من فتح باب التطويع. ويشير الكثير من الضبّاط إلى أنّ هذه الظروف التي «تبيح المحظورات» لا تستدعي تأخير تسريح قائد الجيش سنةً إضافيّة، بل فعلياً من يعملون على الأرض من قادة أفواج وألوية ومناطق، إذ إن هؤلاء يعرفون طبيعة الأرض واعتادوا اتخاذ القرارات وتنفيذ المهام الموكلة إليهم منذ سنوات، خصوصاً أنّ تغيير الكادرات العسكريّة في ظلّ هذه الظروف يضر بالمؤسسة العسكريّة، على اعتبار أنّ المناقلات لضبّاط جدد تؤثّر على الإنتاجيّة والوقت.

كما يتحدّث هؤلاء عن ظروف مأساويّة يعيشها بعض الضبّاط الذين خسروا منازلهم بفعل العدوان الإسرائيلي. وفيما تهتم قيادة الجيش بأمورهم بعدما أمّنت لهم أماكن لإقامتهم مع عائلاتهم، إضافة إلى المساعدات التي يتلقّونها، فإنّ إحالتهم على التقاعد تعني خسارتهم لكلّ هذه الامتيازات، وبالتالي سيكون مصير الضابط المتقاعد نازحاً ينتظر «كراتين الإعاشة»، والأمر نفسه ينطبق على العسكريين. وما يزيد الطين بلّة هو التأخر الحاصل في الماليّة في دفع تعويضاتهم، إذ تطول المدّة أكثر من 8 أشهر حتّى ينال المتقاعدون تعويضات نهاية خدمتهم، لا تتعدّى قيمتها 6 آلاف دولار.

(الأخبار)

ميقاتي يجمع النوّاب السنّة: الجميع لدرء الفتنة... إلا ريفي!

على مدى اليومين الماضيين، نجح رئيس الحكومة نجيب ميقاتي في تركيب «سيبة» المشهد السنّي الجامع، بعدما استضاف في السراي الحكومي أول أمس مفتي الجمهوريّة الشيخ عبد اللطيف دريان ومفتي المناطق، وعقد لقاء موسّعاً مع النوّاب السنّة أمس. «قبض» ميقاتي خلال هذه الاجتماعات على الموقف السني الموحّد، وأرسل الرسائل إلى من يهمّه الأمر بأنّه حاضنة لمرجعيّات الطائفة، السياسيّة والدينيّة، مع ما تمثّله شعبياً. وبالتالي، صار بمقدور الرّجل أن يركب طائرته إلى الخارج بـ«قلب قوي» كمرجعيّة سياسيّة للسنّة خلال الحرب وفي اليوم التالي لها، وذلك مع بدء تحضيراته للمشاركة في القمّة الإسلامية التي تُعقد الإثنين في السعوديّة.

اللقاء ركّز على المواقف العامّة من دون الخوض في التفاصيل. ميقاتي الذي يخشى من ارتدادات النّزوح، إذا ما طال أمد الحرب، شدّد أمام النوّاب أمس على ضرورة الانتباه لهذا الخطر، مع أهميّة حُسن الضيافة في المناطق التي توافد إليها النّازحون. نصيحة ميقاتي كرّرها مراراً وتكراراً خلال السّاعات الأخيرة: درء الفتنة وضرورة الوحدة الوطنيّة، إذ دعا إلى ضرورة التكاتف والابتعاد عن الفتن والتحريض، مؤكّداً ضرورة التمسّك بالدّولة وباتفاق الطائف، باعتبارهما «طوق نجاة» وطنياً. ودعا النوّاب إلى أن يحضّروا أرضيّة هادئة لما بعد الحرب «حتّى نكون صلة الوصل بين جميع الأفرقاء».

> أطلق ريفي أسهمه على سلاح المقاومة فتصدى الصّمد له

وبينما عمّت الأجواء الإيجابية اللقاء في حضور نائبي كتلة التنمية والتحرير، ملحم الحجيري وينال الصلح، إلا أنّ النقاش الحاد بين النائبين جهاد الصمد وأشرف ريفي كاد أن يطيح بهذه الإيجابيّة. فعلى جاري عادته، أصر النائب الطرابلسي على طرح المسائل الخلافيّة بغية «تفخيخ الاجتماع»، إذ أنّ الإجماع السني حول موقفٍ موحّد يزعجه من منطلق زعزعة حضوره و«تذويبه»، بشكلٍ مغاير عن الاجتماعات التي اعتاد حضورها في معراب. ومن خارج جدول أعمال اللقاء، قرّر ريفي إطلاق أسهمه نحو سلاح المقاومة مطالباً بنزعه، إلا أنّ الصّمد كان له بالمرصاد، ليقع نقاش حاد بين الرجلين سارع ميقاتي إلى إنهائه قبل تفاقم الأمور.

وغاب عن اللقاء الموسّع في السراي النائبان عماد الحوت وفؤاد مخزومي بداعي السفر، إضافةً إلى النوّاب: حليمة القعقور وأسامة سعد وإبراهيم منيمنة بسبب اعتراضهم على فكرة اللقاءات تحت عناوين ومضامين طائفيّة. وفي هذا السياق، أكّدت القعقور في بيان، أنّ «اللقاءات ذات الطابع الطائفي هي تحجيم لدور النائب الذي يمثّل بحسب الدستور الأمّة جمعاء، إضافةً إلى أنّها توحي بأن الحلول تأتي حصراً من باب الهويات الطائفيّة، وهذه محاولة صريحة للالتفاف على ما أظهره اللبنانيون من لحمة وطنيّة واجتماعيّة في مواجهة تبعات الحرب، والتي تخطّت حدود الطائفيّة والمناطقية». وشدّدت على أنّ «الأزمة المصيرية التي يمر بها لبنان، لن تُحلّ إلّا بمواقف وطنيّة تتجاوز هذه الأطر الضيّقة. كما أنّ الاستجابة للحرب الّتي يشنّها العدو الإسرائيلي على لبنان، لا تمرّ من خلال خلق لقاءات موازية لا شرعيّة لها سوى تأمين شرعيّة الزّعماء الطّائفيّين، لا بل تُحلّ من خلال الأطر الرّسميّة ومؤسّسات الدّولة».

(الأخبار)

على الغلاف

المقاومة تثبّت قصف ضواحي تل أبيب مقابل قصف الضاحية

مستوطنو الشمال: طريق العودة طويلة

(أ ف ب)

واصلت المقاومة رفع وتيرة ونوعية قصفها بالصواريخ والمسيّرات أهدافاً عسكرية واستراتيجية في عمق الأراضي المحتلة، خصوصاً في ضواحي تل أبيب. وبالتصعيد التدريجي، يوماً بعد آخر، يبدو أن العدو بدأ يرضخ للمعادلات التي يفرضها الميدان وتطوّراته. فبعدما كان العدو قد حاول تثبيت قصف حيفا مقابل استهداف الضاحية الجنوبية، بات يلجأ إلى استهداف الضاحية رداً على استهداف المقاومة ضواحي تل أبيب والأهداف العسكرية والأمنية داخل المدينة. وبعدما استهدفت المقاومة أمس قاعدة تل نوف الجوية جنوب تل أبيب، بصليةٍ من الصواريخ النوعية، شنّ العدو ليلاً أكثر من 14 غارة على مبانٍ سكنية في حارة حريك والحدث وبرج البراجنة والشيّاح، فيما واصل اعتداءاته المكثّفة على قرى وبلدات الجنوب والبقاع، واستهدف أمس بشكل خاص، 3 مبانٍ في مدينة صور، ما أدى إلى وقوع العشرات بين شهيد وجريح، إضافة إلى استهداف شقة سكنية.

وفي سياق استكمال استهداف العمق الإسرائيلي، وفي إطار سلسلة «عمليات خيبر»، قصفت المقاومة قاعدة «ستيلا ماريس» البحريّة شمال غرب حيفا بصليةٍ صاروخيّة نوعية. وهذه المرة الثانية التي تتعرض فيها القاعدة للاستهداف خلال 24 ساعة. كما قصفت قاعدة ومطار رامات ديفيد جنوب شرق حيفا بصليةٍ صاروخيّة نوعية. واستهدف المقاومون قاعدة تدريب للواء المظليين في مستوطنة كرمئيل بصليةٍ صاروخية كبيرة.

وعند الحدود، ولدى محاولة جرافة عسكرية ترافقها قوة مشاة التقدّم باتجاه مرتفع ساري شمال غربي بلدة كفركلا، استهدفتها المقاومة بالصواريخ الموجّهة، ما أدّى إلى تدميرها وقتل وجرح طاقمها، وتحقيق إصابات مؤكّدة في صفوف القوة المرافقة. كما استهدف المقاومون ناقلة جند عند المرتفع نفسه بصاروخ موجّه، ما أدّى إلى تدميرها ومقتل وجرح من فيها. وشنّت المقاومة هجوماً جوّياً بسربٍ من المُسيّرات الانقضاضيّة على تجمع لقوّات جيش العدو شرق بلدة مارون الرأس، أصابت أهدافها بدقّة. وواصلت المقاومة استهداف تجمّعات وتحشّدات قوات العدو في أطراف القرى الحدودية وداخل المستوطنات، كما واصلت قصف المستوطنات التي دعت سكانها سابقاً إلى إخلائها، بصليات صاروخية متنوّعة.

في غضون ذلك، كشفت إذاعة جيش العدو الإسرائيلي تفاصيل المعركة التي قُتل فيها 6 جنود إسرائيليين وأصيب فيها آخرون بجروح في 26 تشرين الأول الماضي. وأوضحت أن المعركة وقعت في قرية عيترون الحدودية حيث واجهت القوة الإسرائيلية 3 عناصر من حزب الله داخل منزل، ودار اشتباك استمرّ لساعات. وكشفت أن «النيران اشتعلت في المبنى وانهار جزئياً، ودارت معركة طوال الليل لسحب القتلى والمصابين الإسرائيليين من المكان».

وتعليقاً على تصريحات رئيس هيئة الأركان في الجيش الإسرائيلي هرتسي هاليفي، خلال لقائه رؤساء المجالس المحلية في الشمال أولَ أمس، ودعا فيها إلى التحضير لعودة سكان المستوطنات الشمالية مع نهاية هذا العام، قال رئيس بلدية مستوطنة كريات شمونة، أفيحاي شتيرن، إن «الطريق لا تزال طويلة بخصوص العودة». فيما قالت «القناة 12» العبرية إنه «يجب التذكير أنه حتى بعد انتهاء هذه المعركة وعودة سكان الشمال، فإن المؤسسة الأمنية والعسكرية لا تستطيع ضمان عدم إطلاق صواريخ من لبنان». وكشفت عن «غضب شديد في أوساط سكان الشمال بخصوص ما يقوله قادة الجيش من أنه يمكنهم العودة، في ظل الرشقات الصاروخية المستمرة من لبنان». وأضافت أن «حزب الله أطلق منذ الصباح (أمس) رشقات صاروخية على منطقة حيفا ومحيطها وصولاً إلى الوسط، والنيران من لبنان لا تتوقف بل تزيد من ناحية العدد والمدى»، مشيرة إلى أن الحزب «يحافظ على قدراته الصاروخية، وستبقى هذه القدرات بعد نهاية المعركة الحالية».

من جهته، رأى البروفيسور الإسرائيلي آفي برئيلي، في مقال نشرته صحيفة «يسرائيل هيوم»، أن «إسرائيل تدير المعركتين البريّتين، من مبدأ واحد مشترك أعلنته الحكومة: إسرائيل لن تتحمّل، بأي شكل من الأشكال، وجود جيوش إرهاب على حدودها»، لكن «هذا المبدأ لم يتحقّق على الجبهتين، وإسرائيل ليست على الطريق لتحقيقه أيضاً (...) صحيح أن الجيش يوجّه ضربات كبيرة إلى الجيشين، لكنه لم يقضِ عليهما». وأضاف: «من غير الواضح ما إذا كان الفشل في القضاء على حماس وحزب الله كان بسبب قرارات الجيش والحكومة، أم بسبب الإدارة الأميركية. فحماس لا تزال تسيطر على السكان في قطاع غزة، ولديها قدرة على إدارة حرب عصابات. أمّا في لبنان، فلا يزال حزب الله يتمتّع بتأثير كبير جداً في الحكومة اللبنانية».

(الأخبار)

> أوقع 3 مقاومين 6 قتلى وعدداً من الجرحى الإسرائيليين في مواجهة في عيترون

العدوّ يهدّد «اليونيفل» ويأمرها بـ«تخفيف» تحرّكاتها جنوب الليطاني

كشفت مصادر مطّلعة، لـ«الأخبار»، أن «اليونيفل» تلقّت تحذيرات إسرائيلية من التجوّل في منطقة جنوبي الليطاني وفي مناطق أخرى تتعرّض لاعتداءات العدو. وبحسب المصادر، طلب العدو من القوات الدولية «تقليص دورياتها وتحرّكات أفرادها»، واضعة التحذيرات «في إطار آلية التنسيق المُعتادة بين العدو والقوات الدولية، في حال الخطر». وربطت المصادر «التحذيرات الجديدة باحتمال توسعة العملية البرية في منطقة جنوبي الليطاني».

المخطوف في إنزال البترون أُوقف لساعات سابقًا في لندن

توافر معلومات حول دور رادارات «اليونيفل»

لم تنتهِ بعد التحقيقات الأولية التي تجريها الأجهزة القضائية والأمنية حول خطف العدو المواطن عماد أمهز في إنزال نفّذته قوة إسرائيلية في مدينة البترون فجر الأول من الشهر الجاري. وحدها قيادة الجيش ختمت تحقيقها من دون تقديم أي تفاصيل بشأن العملية، لا لجهة المكان الذي انطلقت منه القوة المهاجمة ولا المكان الذي توقف فيه الزورق الحربي، ولا معلومات عن المواطن المخطوف أو ما إذا كان هناك من سهّل لها الدخول إلى البر ولا عن دور «اليونيفل» في هذا الأمر.

واكتفت قيادة الجيش بإرسال كتاب إلى رئاسة الحكومة والوزراء المعنيين بتوجيه توصية بتقديم شكوى لدى الجهات الدولية لأن ما حصل هو «خرق للسيادة وللقرارات الدولية». وحتى الآن لا تزال القيادة تلتزم الصمت، رغمَ أن قائد الجيش العماد جوزف عون ووجه بأسئلة كثيرة من قبل قوى سياسية، وكان هذا الموضوع مادة أساسية في لقاء مع رئيس مجلس النواب نبيه بري، الذي كرّر سؤاله أكثر من مرة، من دون أن يحصل من قائد الجيش إلا على جواب واحد، وهو أن التحقيق موجود لدى فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي.

غير أن صمت عون غير المفهوم لا يحجب المعلومات التي توصّلت إليها بعض التحقيقات، ومن بينها أن «أمهز سبقَ أن أُوقِف 4 ساعات في لندن، وقالت السلطات فيها إن التوقيف جرى بسبب تشابه الأسماء بينه وبين شخص متّهم بتجارة الممنوعات».

وفي محاولة لإعفاء الجانب الألماني من مسؤوليته عمّا جرى، سرّبت قيادة «اليونيفل» أنه وفقاً لنظام المناوبات في البحر، فقد كان الضابط المناوب مع مجموعته في ليلة الإنزال من القوة التركية التي تشارك في القوات الدولية بـ 97 عسكرياً، وأن مناوبة هذه المجموعة بدأت قبل 72 ساعة من تنفيذ العملية واستمرت 24 ساعة بعدها، وأكدت أن قيادة الجيش اللبناني على اطّلاع ساعة بساعة على نتائج عمل رادارات «اليونيفل».

وقالت مصادر معنية بالتحقيق إن وجود الجيش على موجة الاتصال أمر عادي، وهو يتمتع أصلاً بالحق في طلب أن تكون له إمرة على الرادارات، وإن هذه الإشارة ليس المقصود منها اتهام الجيش بأنه كان على علم بأي تفاصيل، لكنّ المطلوب منه إذا كانت لديه معلومات استطاعت الرادارات كشفها أن يسلّمها للفرق العاملة على التحقيق.

(الأخبار)

خشية فرنسية نتنياهو يريد رأس الحزب لا سلاحه

قال مصدر دبلوماسي متابع لملف لبنان، إن تداعيات إقالة وزير الحرب الإسرائيلي يوآف غالانت، بدأت بالظهور في اتّساع الهوّة بين طلبات رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، وتقديرات المؤسّسة العسكرية والأمنية. وأضاف المصدر أن «الجيش بات جاهزاً لوقف العمليات، في حال قرّرت الحكومة الذهاب نحو تسوية سياسية، لكنه يوصي بحصر البحث في سُبُل فرض ترتيبات تمنع أي وجود لحزب الله في جنوب لبنان». وبحسب المصدر، فإن «مشكلة الجيش تفاقمت، كون الوزير السابق كان يوافق على جزء أساسي من هذه التقديرات، بينما الوزير الحالي يتبنّى خطاب نتنياهو الذي يطالب بمزيد من العمليات العسكرية الواسعة براً، وبتكثيف الغارات ضدّ أهداف متنوّعة من أجل فرض شروط إسرائيل»، وإن «هدف نتنياهو يتركّز على انتزاع حقّ إسرائيل بالتحرك ضدّ أي تهديد تراه واقعياً أو وشيكاً من قبل حزب الله لاحقاً». وتابع المصدر أن «الضغط الداخلي في إسرائيل بشأن جبهة لبنان مختلف كثيراً عنه بشأن قطاع غزة»، وأن «المجتمع الداخلي في إسرائيل يدعو إلى التعجيل بإنهاء الحرب، لأن الأمان مفقود في كل الشمال، وإسرائيل تخسر يومياً نحو 140 مليون دولار جرّاء الحرب». لكنّ المصدر لفت إلى أن نتنياهو «لا يهتمّ بهذه الأمور حالياً، وهو لن يكون في وضع المتجاوب مع أي طلبات من الإدارة الأميركية الحالية». وأشار المصدر إلى أن «تل أبيب لا ترغب بأي دور أوروبي وفرنسي على وجه التحديد»، كما «تعرف أن الأطراف العربية الوسيطة، ولا سيما مصر وقطر، تقف إلى جانب فرنسا في مشروعها الهادف إلى وقف سريع للحرب، وإبعاد إسرائيل عن تفاصيل الملف اللبناني الداخلي». ولفت المصدر إلى «خشية لدى هذه الدول، بسبب ما وصلها من تسريبات عن رغبة نتنياهو بأن يترافق وقف إطلاق النار مع إجراءات تقيّد حزب الله سياسياً وعسكرياً، في كل لبنان».

(الأخبار)

إسرائيل ـ حزب الله

الحرب وحدها تملأ الوقت الضائع

نقولا ناصيف

من الآن الى موعد تسلّم الرئيس الاميركي المنتخب دونالد ترامب سلطاته في 20 كانون الثاني المقبل، وحدها لغة الحرب تلبث بين اسرائيل وحزب الله. كلاهما قالا أخيراً تباعاً انهما يحتكمان اليها فحسب: بقولها انها في صدد توسيع هجماتها العسكرية، وبتعهد قطعه امينه العام الشيخ نعيم قاسم ان الميدان وحده يوقفها.

كلاهما ثابتتان في الحرب الدائرة في الجنوب والممتدة الى الداخل اللبناني، مع ان الواقع الفعلي ان ايران - وليس حزب الله - تكاد تكون الثابتة المقابلة، وهو ما اعاد مرشد الجمهورية الاسلامية علي الخامنئي تأكيد مرجعيته بقوله ان الحزب قوي لم يضعف وسيستمر في مقاومة اسرائيل وينتصر داعياً. او آمراً عند البعض المناوىء للحزب. بمواصلة حرب الجبهات والساحات. المتغيّر الوحيد من حولهما هو الزمن والانتقال من ادارة ديموقراطية راحلة الى ادارة جمهورية لم تأت. رغم احتفاظ الاولى بصلاحياتها وسلطاتها كاملة حتى 20 كانون الثاني، الا انها اقرب الى تصريف اعمال في الملف الاقليمي الاكثر تعقيداً وسخونة. لم تعد تملك ان تعطي، ولا احد يُصغي اليها، وليس في وسعها حتماً فرض ارادتها. اما الثانية فلن تفصح عن سلم اولوياتها في المدى القريب قبل موعد اداء اليمين. مؤدى ذلك في المرحلة القريبة انتظار ما ستفضي اليه الوقائع العسكرية. هو الرهان الذي يتسابق عليه كل من اسرائيل وحزب الله بغية الوصول الى خاتمة الحرب بمنتصر ومهزوم: لا يسع اسرائيل ابصار الانتصار الذي تريده سوى بتدمير حزب الله كآلة عسكرية والغاء ترسانته وبناه القيادية والقاعدية التي تتحدث عن تفكيكها يوماً بعد آخر، دونما ان تكون معنية بمستقبل حزب الله كتنظيم سياسي يصبح عندئذ. كما هو الآن. جزءاً من السجال والاشتباك الداخلي سواء انتفخ حجمه او ضمر. بدوره حزب الله لا يبصر انتصاره. وهو اقصى ما يملك ان يفعل كما في حرب تموز 2006. سوى بمنع العدو من تحقيق اهدافه بالغزو والالغاء. بذلك تمسي معادلة الانتصار والهزيمة نسبية لدى كل منهما: ليس ثمة انتصار كامل ولا هزيمة كاملة.

الى موعد الوصول الى 20 كانون الثاني على الاقل، وحدها الحرب. عند الحدود وفي الداخلين اللبناني والاسرائيلي. ستملأ الوقت الضائع ما لم تحدث صدمة تفضي الى وقف مفاجىء للنار يُعوّل عليه المسؤولون اللبنانيون، وفي الوقت نفسه يطاردونه كخيط دخان:

1. من دون تدخّل اميركي مباشر يسعه ان يفرضه، لا وقف للنار لن تستعجله اسرائيل في اي وقت قريب. ومن دون الاميركيين لا قرار به من مجلس الامن كان اعتاد الاصطدام بالفيتو. على ان اتخاذه يظل غير كاف دونما اقترانه بارادة الفرض وقدرته. في 25 ايلول الفائت اتفق الاميركيون والفرنسيون على بيان بوقف للنار يفتح باب حل ديبلوماسي انضمت اليه ثماني دول اوروبية وعربية ووافق عليه لبنان للفور مرتين على التوالي من بيروت ومن نيويورك، فيما تعهدت اسرائيل الموافقة عليه على ان تعلنها من منبر الامم المتحدة. اذا ردُّ رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو من هناك باصدار امر باغتيال الامين العام السابق لحزب الله السيد حسن نصرالله في 27 ايلول.

2. ما لم يقترن وقف النار ان لم يتكامل مع حل ديبلوماسي سيتحوّل هدنة موقتة هشة مرشحة الى الانهيار في اي لحظة، ومحاولة امرار وقت لالتقاط الانفاس. التوصل الى اتفاق سياسي هو الضامن الفعلي لوقف النار كبند اول فيه تبعاً لترتيبات امنية متدرجة يرعاها، توصلاً الى الاستقرار في مناطق الحروب ووقف النزاعات. جرّب لبنان مرتين تزامناً وتكاملاً بين وقف النار والاتفاق السياسي في حروبه مع اسرائيل عبر مجلس الامن على انه وحده المرجعية الضامنة: وقف النار المتضمَّن في القرار 425 في آذار 1978 ووقف النار. في مرحلة لاحقة لوقف الاعمال العدائية. المتضمَّن في القرار 1701 في آب 2006. على هامشهما، بغطاء امني، اقترن وقف النار باتفاق سياسي هو تفاهم نيسان عام 1996 من خلال لجنة خماسية كرّست التسوية تلك.

3. تتقاطع اسرائيل وحزب الله على القرار 1701، وكلاهما طبّقاه - وان بخروق متفاوتة لا تحصى - طوال 18 عاماً، دونما ان يجهرا في الوقت الحاضر بالدعوة الى اعادة تطبيقه: تتحدّث اسرائيل عن اصرارها على تراجع حزب الله الى شمال نهر الليطاني واخلاء جنوبه من اي بنى ووجود عسكري له، مع اضافةٍ مهمة تتعمّد اجتهادها تقضي بمنحها ما لم يعطها اياه القرار، هو التحقق من ان حزب الله لا يعيد بناء ترسانته وآلته العسكرية وقياداته وقواعده، على ان تلاحقه لمنعه منها في اي مكان في لبنان اياً تكن وسائلها جواً وبراً عسكرياً وامنياً. بدوره حزب الله يحاذر الكلام المباشر عن القرار 1701 هو الذي طبّقه بين عاميْ 2006 و2023، قاصراً موقفه المعلن على وقف فوري وشامل للنار يفترض فتح باب جديد للتفاوض يؤدي في نهاية المطاف الى العودة الى تطبيق القرار 1701. قبل اندلاع الحرب الاخيرة منذ 23 ايلول، لم يكن حزب الله يتردد في القول ان قرار مجلس الامن هو الحد الادنى الذي يقبل به، مُقرّاً بالعودة الى احكامه على ان تطبّقه اسرائيل كذلك. ما بات يعنيه اليوم بالذات، قبل الخوض في قرار مجلس الامن والموافقة على العودة الى تنفيذه، منع التهديد الوجودي والكياني الذي يتعرض اه الحزب كمقاومة في الحرب المفتوحة والمدمرة بينه والدولة العبرية.

تقاطُع الفريقيْن المتقاتلين على القرار 1701 تقابله السلطات اللبنانية باعلان استعدادها تنفيذه كاملاً وفوراً على نحو صدوره عن مجلس الامن.

بذلك اضحى القرار امام تفسيرات ثلاثة غير متطابقة بالضرورة، الا انها تؤول الى الهدف نفسه:

. تريده اسرائيل مُطعَّماً بامتيازات تعطى اليها كي تفرض تطبيقه تبعاً لتفسيرها له كي يرمي الى تأكيد الغاء حزب الله كتنظيم مسلح نهائياً، سواء في جنوب نهر الليطاني او في شماله.

. يريده حزب الله. وهو يوافق على تراجعه الى الشمال. على انه يكرّس استمراره مقاومة بعيداً من بقعة عمليات القوة الدولية رغم استناد القرار 1701 الى قرار اسبق له هو 1559 ينهي عملياً وظيفته كتنظيم وميليشيا مسلحة.

. ثالث الفريقين، أضعفهما، هو السلطات اللبنانية اذ تريده مثالياً منزّهاً من الانتهاكات والخروقات التي يتبادلها الطرفان بالتناوب، دونما ان تملك قوة فرض تطبيقه.

> لبنان عالقٌ بين ادارة ديموقراطية راحلة وادارة جمهورية لم تصل

(هيثم الموسوي)

بغداد زادت كمية الفيول 50٪ الشهر الماضي

200 ألف طن من الطحين والقمح هبة عراقية

ندى أيوب

مع بدء العدوان الإسرائيلي على لبنان، تغاضت الحكومة العراقية عن تخلّف لبنان عن سداد نحو 700 مليون دولار مستحقة للعراق وفق اتفاقية الفيول المعقودة بين بيروت وبغداد، للتخفيف من وطأة الأزمة الإنسانية الناتجة من نزوح ما يزيد على مليون لبناني. في وقت يمارس فيه ما يسمى «المجتمع الدولي» ومنظماته حصاراً غير معلن على مستوى الإغاثة ويقدّم المعونات بـ«القطارة».

وإلى استقبال العراق حتى مساء الأحد الماضي أكثر من 32 ألف لبناني، علمت «الأخبار» أنّ الحكومة العراقية قررت تقديم 200 ألف طن من الطحين والقمح إلى لبنان، وتدرس مدّه أيضاً بمواد غذائية أساسية وبكميات من الفرش والحرامات والوسائد، في وقتٍ تواصل فيه الحكومة العراقية التزامها بتزويد لبنان بكميات الفيول المتّفق عليها (100 ألف طن شهرياً)، ورفعت الكمية الشهر الماضي إلى أكثر من 150 ألف طن تبعاً للحاجة المُستجدّة المرتبطة بالنزوح.

إلا أن التهديدات الإسرائيلية، أواخر أيلول الماضي، لمطار بيروت في حال استقبال طائرات عراقية وإيرانية وجزائرية، تضع عقبات أمام وصول المساعدات. ويرجح، وفق السفير اللبناني في العراق علي الحبحاب، إرسال الطحين والقمح بطرق أخرى، قد يكون الشحن بحراً من بينها. وأوضح أنّ العراقيين عرضوا إرسال 200 ألف طن من الطحين على دفعات تمتد لفترة عام، بمعدّل 20 ألف طن شهرياً، قبل أنّ يقترح الجانب اللبناني توزيعها بين طحين وقمح نظراً إلى إمكانية تخزين القمح لفترة أطول. فيما تفيد معطيات «الأخبار» بأنّ اعتراضات أصحاب المطاحن دفعت الحكومة إلى طلب تقسيم الهبة مناصفة بين الطحين والقمح، رغم أن الـ100 ألف طن من القمح تنتج أقل من 70 ألف طنٍ من الطحين.

ويعيد استعداد العراق مدّ لبنان بالطحين إلى الأذهان قضية الـ10 آلاف طن من الطحين التي وصلت هبة من الحكومة العراقية عقب انفجار مرفأ بيروت عام 2020 وكدّسها الجيش اللبناني في المدينة الرياضية، ما أدى إلى تلفها.

إلى ذلك، أكّد الحبحاب أنّ «الحكومة العراقية تناقش مجموعة أفكار للمساعدة، إحداها أن تقوم وزارة التجارة العراقية بشراء مواد غذائية من تركيا تتولى الأخيرة إدخالها إلى لبنان». فيما تردد أنّ رئيس الحكومة نجيب ميقاتي يعمل على ترتيب ضمان دخول المساعدات العراقية إما عبر البحر أو عبر الأردن.

وزوّدت الحكومة العراقية لبنان في تشرين الأول الفائت بـ150 ألف ليتر من الفيول، بزيادة نسبتها 50 ألف ليتر عن الكمية المتفق عليها، نزولاً عند طلب المسؤولين اللبنانيين، نظراً إلى ارتفاع الطلب المرتبط بتأمين الكهرباء لمراكز النزوح.

وتبدي بغداد مرونة كبيرة تجاه لبنان، في زيادة كميات الفيول الشهرية وتخطّيها للتفصيل المُرتبط بتسديد ثمن الفيول نفسه، ولا سيّما أن لبنان متوقف عن الدفع، ولم يباشر حتى في إطلاق مشروع التبادل التجاري مع العراق، والذي يفترض أن يقدّم عبره لبنان الى العراق مجموعة من السلع والخدمات لقاء ثمن قسم من الفيول.

وبعيداً عن المستوى الرسمي، فإن دعماً عراقياً من نوع آخر ينتظر حلحلة لعبور الأراضي السورية باتجاه لبنان. فمنذ 28 أيلول الفائت، عبرت 250 شاحنة عراقية تابعة للعتبات المقدّسة الحدود العراقية إلى سوريا، محملة بالمساعدات الإنسانية، وتتراوح حمولة كل منها بين 20 و25 طناً. إلا أن تهديدات العدو وامتناع واشنطن عن إعطاء ضمانات بعدم التعرض للشاحنات حال دون دخولها إلى لبنان. ويجري تنسيق بين الهلال الأحمر العراقي والصليب الأحمر الدولي لإدخال ما أمكن، إلا أن العملية تسير ببطء شديد.

الخيار الوحيد

سعد الله مزرعاني *

حرب غزة هي رد فعل دفاعي، مشروع تماماً، على حوالى 4/3 القرن من الاحتلال الاستيطاني الإحلالي لجزء من فلسطين: بالحديد والنار والدمار والمجازر والمطاردة والعدوان على البلدان العربية المجاورة... بدأت هذه الحرب بعملية استغرقت ساعات محدودة بهدف فك الحصار الخانق عن القطاع الممنوع من التنفس، والرد على الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة بالقصف والتدمير والقتل والاعتقالات على مخيماته ومدنه... وأيضاً بهدف وقف مسار التطبيع الاستسلامي والتطبيع بين «بلاد الحرمين» والعدو الصهيوني «قد قطع شوطاً حاسماً»!

كان للرد الإسرائيلي أن يستغرق المدة نفسها، أو ضعفها، أو أربعة أيام أو شهر... لكنه استغرق، حتى الآن، ثلاثة عشر شهراً. وهو يستمر ضارياً وشاملاً، لسببين: الأول، أن حكومة العدو، وهي حكومة نتنياهو الليكودي المتطرف، وغلاة فاشيي «الصهيونية الدينية»، قد قرروا تحويل الرد إلى فرصة مواتية للدفع بالمشروع الصهيوني في فلسطين والمنطقة إلى مداه الأقصى.

السبب الثاني، هو مسارعة رعاة الكيان الصهيوني، من القوى الأطلسية، وخصوصاً على رأسها واشنطن، إلى تبني هذا المنحى وإدراجه في نطاق «الدفاع المشروع عن النفس» رغم كل ما توسله من أدوات القتل والتدمير والترويع واستهداف كل أشكال الحياة في القطاع، بمن وبما في ذلك، نشاطات وكالات الأمم المتحدة والمرافق الصحية، وأطقم هذه وتلك البشرية. إلى استهداف الإعلام والإعلاميين ونشاط ممثلي الهيئات الدولية ومبعوثيها، إلى التركيز على استهداف المدنيين بشكل خاص في حرب تطهير عرقي وإبادة لم يشهد التاريخ الحديث لها مثيلاً.

تطابق مواقف «تل أبيب» ورعاتها وداعميها الاستعماريين الغربيين لم يقتصر على الأهداف العامة فقط. لقد استلهمت قيادة تل أبيب، أيضاً، أبشع أساليب المستعمرين في إبادة السكان الأصليين، والتمييز الإجرامي ضد الملونين والسود خصوصاً. كما استلهمت تجارب أخرى في «جنوب أفريقيا» وفي كل القارة السوداء، من قبل المستعمرين الغربيين... وها هي تواصل الآن، وإلى أمدٍ غير منظور، هذا النهج الهمجي في حماية وقحة ومجرمة من قبل حملة راية «حقوق الإنسان» في العالم ممّن أطلقوا على أنفسهم العالم الحر وصاغوا لسيطرتهم على العالم نصوصاً ومؤسسات تكرّسها سداً في وجه طلبة الحريات والحقوق، ودعاة الدفاع عن سيادة بلدانهم وثروات شعوبهم، وحقوق مواطنيهم في وجه الاستعمار الغربي القديم والحديث...

وسط تواطؤ وتخاذل وصمت من قبل الأنظمة العربية التابعة لواشنطن. ووسط عجز أو انحياز من قبل «المجتمع الدولي» ومؤسساته الخاضعة للنفوذ الأميركي والمدارة من قبل ممثليه، يواصل الشعب الفلسطيني، في غزة خصوصاً، مأثرة، بل معجزة، صموده: مقاومين ومدنيين في مشاهد تختصر البطولة والصمود والإيمان بالقضية، من قبل طرف، وتختصر التوحش والهمجية والإجرام من قبل العدو وداعميه، من الطرف الآخر. ومن مفاجآت هذا المشهد المأساوي والبطولي في آن، برز عامل جديد، بشكل مبكّر ومفاجئ، منذ اليوم الثاني لـ«الطوفان»، والأول للحرب الصهيونية، إنها حرب «الإسناد» التي أعلنها «حزب الله» ضد العدو الصهيوني ولمنعه من الاستفراد بالمقاومين الفلسطينيين، وللتصدي لمخططاته العامة ضد شعب فلسطين وشعوب المنطقة، ولمواجهة المخطط الأكبر المتمثل في تعزيز السيطرة الأميركية على المنطقة.

حرب «الإسناد» تلك التي بُذلت جهود هائلة لإيقافها، وقدمت لهذا الغرض إغراءات أو أطلقت تهديدات، باتت منذ حوالى الشهر جبهة ناشطة بشكل متصاعد. لقد تركز الجهد العسكري الأساسي فيها. مورست لهذا الغرض تصفيات صاخبة ومؤثرة. استحضرت أساليب القتل والتدمير كما في حرب غزة. وهي موجهة ضد المدنيين والعمران ولإحداث أكبر قدر ممكن من المجازر والخراب والتهجير. وضعت لها أهداف كبيرة ظن العدو أن تحقيقها بات في المتناول خصوصاً بعد اغتيال القادة الأساسيين والعسكريين وفي مقدّمتهم الشهيد الكبير السيد حسن نصرالله. وعد نتنياهو بإعادة سكان مستوطنات الشمال. ارتقى بشروطه إلى مستوى التحكم بالوضع السياسي في بيروت وليس فقط في منطقة ما قبل «الليطاني»...

لكن سرعان ما تحوَّل المشهد إلى شبه نقيض في أقل من أسبوع، استعادت قيادة المقاومة تماسكها، تصدى المقاومون ببطولة وإصرار لجيش العدو ومنعه من تحقيق أي إنجاز عسكري يُعتدُّ به. كشفت الأسابيع اللاحقة عن تماسك أكبر وأفعل في صفوف المقاومة وخسائر أفدح وأعمق في صفوف ومستوطنات ومدن العدو...

باءت بالفشل كل محاولات تغيير هذا الواقع حتى الآن. في الأثناء كانت غزة تواصل صمودها وتلحق بالعدو المزيد من الخسائر. إلا أنَّ كفة الجبهة اللبنانية رجَّحت في المشهد الحربي وحشية الحصار وتواطؤ الأقربين خصوصاً. وهكذا أصبحت، وستصبح، «الجبهة» اللبنانية هي الساحة الحاسمة لحجز أو لتوسع وانطلاق الخطة الصهيونية نحو ساحات أوسع وأهداف أشمل ومخاطر أكبر...

إلى لبنان الذي استحضر الصهاينة ضد المقاومة وبيئتها خصوصاً والشعب اللبناني عموماً، نفس أساليب غزة، تتجه الأنظار الآن ومعها المخاوف والمخاطر المحدقة، أو الفرص أو الآمال المنشودة، ليس في مقدور غزة سوى الصمود العسكري والشعبي. هذا يشكل معجزة بحد ذاته. أمّا الخسارة أو الربح، فهي ستقرر في «الجبهة الشمالية». هذا الأمر سينعكس على كل المنطقة وعلى الطور الراهن من المشروع الصهيوني المتمثل في تحويل حرب غزة إلى فرص لإعادة «تشكيل خريطة المنطقة» في مصلحة العدو الصهيوني وحماته.

ذلك يملي أولوية مصيرية لا جدال بشأنها: ضرورة دعم المقاومة بكل السبل الممكنة بوصفها مهمة مصيرية. لهذا الغرض ينبغي أن يتركز الجهد على سبل القيام بهذه المهمة بكل ما تتطلبه من مواقف ومهمات وصيغ وبرامج وعلاقات.

* كاتب وسياسي لبناني

ملاحظات على الانتخابات الرئاسيّة الأميركيّة

أسعد أبو خليل *

لم تكن النتيجة مُفاجئة. إنّ الظنَّ بأنّ هاريس هي الفائزة (وهذا الانطباع كان سائداً في لبنان والعالم العربي) مردُّه إلى قدرة العرب على متابعة أخبار أميركا عبر الصحف الكبرى. ينسى المتابعون حول العالم أنّ هذا الإعلام الأميركي («نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» والشبكات النافذة) هو إعلام منحاز بالكامل (للديموقراطيّين) وغير مهني، ويخلط بين التغطية الإخبارية وبين الهوى السياسي أو الشخصي. الإعلام هذا يمقتُ ترامب ويصرُّ على أنّه لا يمثّلُ الكثير في أميركا؛ ولهذا يسهُل على اللّيبراليّين إهانة جمهوره بعبارات مبتذلة ومُهينة. مايكل بلومبورغ كتب في تحليل الانتخابات أنّ «معظم الأميركيّين» يمقتون ترامب. هذا عن رجل نال تفوّقاً على منافسته بملايين الأصوات. اللّيبراليّون يرَون العالم عبر انحيازهم، ومن دون الأخذ في الحسبان عناصر أخرى في السياسة، والتي يمكن - بناءً عليها - فهمُ ظاهرة ترامب التي بقيت عصيّة على الإخضاع أو الإفناء. ترامب لم يعُد إلى البيت الأبيض، بل هو عاد متحدّياً كلّ ما قيل عنه، وبات يمتلك مقدّرات السلطات الثلاث.

> موضوع السياسة الخارجية لم يستحوذ إلّا على اهتمام نحو 4% من الناخبين والناخبات. هذا العنصر كان مؤثراً في ولاية ميشيغان حيث الجالية العربيّة (معظمها من اللّبنانيّين الجنوبيّين واليمنيّين). وموضوع الإبادة أثّر على حظوظ الحزب الديموقراطي في غير ولاية

أولاً، فوز ترامب هو ضربة لكلّ الفرضيّات اللّيبراليّة عن أنّ ظاهرة ترامب ظاهرة عابرة أو غريبة عن المجتمع الأميركي. ترامب هو ظاهرة أميركية بامتياز، وهو نتاج القلق العنصري الأبيض من تنامي نفوذ الأقليّات (وهذا التنامي مُبالَغ فيه عند العنصريّين البِيض). ترامب ليس استثناءً أبداً. هو نتاج مَنطقي لمسار أيديولوجي وعنصري بدأ بظاهرة رونالد ريغان، وإنْ كان ترامب سيتخطّاها في بناء حركة جماهيريّة.

ثانياً، كامالا هاريس قد تكون أسوأ مرشّحة ظهرت على مدى عقود. هي جاهلة بملفّات السياسة العامّة، وكسولة ذهنيّاً ولا تدرس الملفّات مثل هيلاري كلينتون المجتهدة، كما أنّها غير مهتمّة بالشأن السياسي. هي كانت سيناتورة من ولاية كاليفورنيا، وكانت في جلسات الاستماع تعجز عن سؤال الشاهد سؤالاً واحداً من دون قراءة ما كان يكتبه مساعدوها لها على ورقة. وعندما خاضت معركة الترشيح ضد بايدن في 2020، ظهرت كالأقلّ قدرة من بين كلّ المرشحين والمرشحات، فاضطرّت إلى الانسحاب مكسورةً. ترامب كسول ذهنيّاً أيضاً، ولا يدرس الملفّات، لكنّه أكثر قدرة منها على التعلّم السريع لشؤون السياسة العامّة، كما أنّه لا يخشى مواجهة الإعلام.

ثالثاً، إن اختيار هاريس للترشيح الرئاسي كان عملاً غير ديموقراطي. المشكلة أنّ الحزب الديموقراطي لم يكن يريد معركة، ولم يكن يريد أن يخوض في معترك ترشيحات في الحزب لاختيار مرشّح. هو فضّل مرشحاً (بايدن) ظهر عجزُه العقلي في السنة الأولى من رئاسته. أي إنّ قيادة الحزب الديموقراطي غطّت على الوهن العقلي لبايدن، والصحافة اللّيبراليّة تواطأت مع الحزب في نشر مقالات كاذبة عن سلامة بايدن العقليّة وعن شدّة تركيزه وشبابه في الثمانينيّات من عمره. هذه فضيحة لم نعلم كلّ أبعادها بعد. من الأكيد أنّ مؤامرة التغطية على وضع بايدن العقلي لم تفترض أنّ مناظرة واحدة كانت كفيلة بتبديد كلّ الأكاذيب عن سلامته العقليّة.

رابعاً، حقّق ترامب توسيعاً هائلاً لقاعدة الحزب الجمهوري. هو لم يكتفِ بضمان تأييد البِيض (هو نال أكثرية ساحقة من البِيض الذكور، وأكثرية بسيطة من البِيض من النساء - وفي معركة تنافسه فيها امرأة) بل جذب الملوّنِين إليه. ترامب لم يكتفِ بزيادة شعبيّته في الولايات الحمراء (أي الولايات المضمونة اقتراعياً للمرشح الجمهوري، وهي ولايات الريف ومناطقه، والمناطق الزراعيّة، أي معظم أنحاء البلاد) بل هو زاد من شعبيّته بين السُّود وذوي الأصول اللاتينيّة، خصوصاً الذّكور منهم ونال 65% من أصوات السكّان الأصليّين. هو نال 55% من اللاتينيّين الذكور، و20% من السُّود الذكور. هذه نِسب مذهلة ولم يسبقه أيُّ رئيس جمهوري إليها، ولا حتى جورج بوش الذي نال من أصوات ذوي الأصول اللاتينيّة أكثر من غيره من الجمهوريّين. حتى بين النساء من الأصول اللاتينيّة، كان أداؤه أفضل. هذا تغيير ديموغرافي هائل ويُنذر بأنّ محاولة الصحافة اللّيبراليّة تصوير معاداة الهجرة (الشرعية وغير الشرعيّة) على أنّها موقف عنصري من البِيض لم تقنع كلّ السُّود واللاتينيّين الذكور (حتى وإنْ كانت الفرضيّة صحيحة بالنسبة إلى أصل العداء العنصري ضدّ المهاجرين).

خامساً، فشلت هاريس في بلورة برنامج مبسّط يسهُل شرحُه أو عرضُه للجمهور. السبب في الفشل يعود لكسل المرشحة وعجزها عن استيعاب مواضيع السياسة العامة. هذه مرشّحة لا تستطيع أن تتحدّث إلّا بالعموميّات. طبعاً، ترامب هو أيضاً لا يتحدّث إلّا بالعموميات، لكنّه، على الأقل، يستطيع أن يتحدّث بعفويّة وبمفاهيم يسهُل استيعابُها من الناخب. هاريس بدت حائرة في أمرها، كلّ أسبوع تطرح مشروعاً جديداً من دون ترابط رؤية بين المشاريع المتعدّدة التي كان كلّ واحد منها يهدف إلى زيادة شعبيّة في فئة ديموغرافيّة ما.

سادساً، هناك ثورة في أميركا وحول العالم ضدّ البرنامج الثقافي اللّيبرالي. يصرّ اللّيبراليّون الأميركيون على نشر موقف واحد من النسويّة وحقوق المثليّة والمتحوّلين جنسيّاً، وجعلِ هذا الموقف مقياساً أخلاقيّاً. هناك تمرّد كبير في أميركا خصوصاً ضدّ هذا الموقف الذي يخلّ بمشاعر الملايين الأخلاقيّة والدينيّة، وترامب هو المعبِّر عن هؤلاء المتمرّدين. موضوع الإجهاض مثلاً أصبح عنواناً أهمّ عند اللّيبراليّين من حقوق المرأة في العمل والعيش بكرامة، على أهمية موضوع حقّ الإجهاض. وأحد أسباب انخفاض نسبة تأييد ذوي الأصل اللاتيني للحزب الديموقراطي من نحو 65% في عهد أوباما، لنحو النصف في هذه الانتخابات، يرجع إلى نفور الجالية هذه من المواضيع «الثقافيّة-الاجتماعيّة». الجالية محافظة في مواضيع القيم الاجتماعية والأخلاق، لأنّها مُستقاة من الدِّين المسيحي. والرجال السُّود ينفرون أيضاً من هذه المواضيع التي لا يرَونها منسجمة مع تربيتهم.

سابعاً، السياسة الخارجيّة ليست أبداً مُقرِّرة للسلوك الاقتراعي الأميركي. المواضيع التي تشغل الأميركيّين، حسب استطلاعات الخروج (أي تلك التي تجريها شركات متخصّصة كي تسأل الناخبين بعد خروجهم من مراكز الاقتراع عن مُسبّبات تصويتهم وتأثيراته) هي الاقتصاد والتعليم والمهاجرين والصحّة وحقّ الإجهاض (عند اللّيبراليّين والوسطيّين). وفي هذه الانتخابات، برز عنصر جديد وهو صحّة النظام الديموقراطي نفسه. لكنّ تأييد هاريس لهذا الموضوع لم يكن كافياً لفوزها، لأنّ تخويفها الناخبين من ترامب لم يفعل فعله، ولم يستطع الحزب الديموقراطي إقناع الناخبين بأنّه فاشي (أو ربّما لأنّ الفاشية عند جمهور ترامب ليست سُبّة). موضوع السياسة الخارجية لم يستحوذ إلّا على اهتمام نحو 4% من الناخبين والناخبات. هذا العنصر كان مؤثراً في ولاية ميشيغان حيث الجالية العربيّة (معظمها من اللّبنانيّين الجنوبيّين واليمنيّين). وموضوع الإبادة أثّر على حظوظ الحزب الديموقراطي في غير ولاية. علينا أن نحفظ هذا الرقم: 68% من قاعدة الحزب الديموقراطي ترى أنّ أميركا ملتصقة بإسرائيل أكثر من اللّزوم. أي إنّها تنشُد تخفيضاً في نسبة التأييد الأميركي لإسرائيل. والتعصّب الأميركي في دعم حرب الإبادة أبعد الكثير من الشباب التقدّميين عن الحزب الديموقراطي وكلّفه أصواتاً، أو أنّه أقنع عدداً من الشباب بأفضليّة التزام المنازل لأنّ المرشحة لا تستحقّ دعمهم. في المقابل، يرى 81% من الجمهوريّين أن التأييد الأميركي لإسرائيل ليس قويّاً بما فيه الكفاية. أي إنّ الإدارة الديموقراطيّة الحاليّة تمثّل قاعدة الحزب الجمهوري أكثر ممّا تمثّل قاعدة الحزب الديموقراطي. السياسة الخارجية لا تؤثّر على السلوك الاقتراعي، لكنْ في عدد من الولايات قد تكون مؤثّرة لمصلحة هذا المرشح أو ذلك في ولايات متأرجحة.

ثامناً، التضخّم وأسعار الحاجيات المنزلية أثّرت على السلوك الاقتراعي. لم أسمع طوال حياتي التعليميّة (على مدى 36 سنة) شكاوى من الطلاب عن ارتفاع أسعار الحاجيات المنزليّة كما سمعتها هذه السنة. هناك ارتفاع هائل في الأسعار، والجمهور الاقتراعي يفضّل عادةً الحزبَ الجمهوري على الديموقراطي في إدارة الاقتصاد، خصوصاً إذا كانت الإدارة الحالية - في مرحلة ما - عاجزة عن تحسين الوضع الاقتصادي (هذه شكّلت مقتلة لحظوظ جيمي كارتر في انتخابات 1980). طبعاً، يبالغ الأميركيّون في دور الرئيس في تحسين أو تردّي الوضع الاقتصادي. هناك عوامل عدة تؤثّر على الحالة الاقتصادية والكثير منها - مثل أسعار النفط وتأثر المنتوج الزراعي بالكوارث الطبيعية - لا قدرة للرئيس على التحكّم فيها.

تاسعاً، الديموقراطية الأميركية تزداد هشاشة بسبب انعدام الثقة بسلامة العملية الانتخابيّة، وبسبب الانشطار العميق في المجتمع الأميركي. إنّ تبادل التشنيع والإهانات بين المرشحين لا يبشّر بتعايش سلمي بين الحزبَيْن في السنوات المقبلة. لا نستطيع التنبؤ بشكل السّلم الأهلي لو أنّ ترامب سقط في الانتخابات. رأينا مشاهد اقتحام الكونغرس في المرّة الماضية، وكان يمكن تكرار هذا المشهد هذه السنة.

عاشراً، النظام الانتخابي الرئاسي عقيم وغير صالح للمستقبل. هناك أوّلاً حاجة إلى توحيد معايير الاقتراع وعدّ الأصوات في كلّ الولايات حتى لا تتكرّر مهزلة انتخابات 2000. كما أنّ نظام الكلية الاقتراعية غير سليم، خصوصاً أنّ الانتخابات باتت تتركّز على بضع ولايات متأرجحة. لو أنّ لـ 48 ولاية تعتمد النظام النسبي في توزيع الأصوات الاقتراعية كما في حالة ولاية مَيْن ونبراسكا، يمكن استحداث نظام أكثر عدلاً، ونظام يزيد من نسب الاقتراع. ليس من العدل أنّ الذي يحصل على 40% من أصوات الولاية يكسب كلّ الأصوات الاقتراعية للولاية حتى لو أنّ المنافس نال 39% من الأصوات.

حادي عشر، الديموقراطية في الدول الغربية ناقصة. ترامب محكوم بجُنحة، وهو يواجه محاكمات في قضايا فدرالية وخاصّة بولاية، ولكنّه لن يُحكم بعقوبة ولن يُلاحق (وزارة العدل أعلنت للتوّ إنهاء ملاحقة ترامب في قضايا فدراليّة). العدل لا يسري على الجميع بالتساوي أبداً. والعُرف الأميركي يقول إنّ وزارة العدل لا تلاحق رئيساً حالياً أو سابقاً. بعض الاتهامات التي لحقت بترامب تؤدّي إلى عقوبة السجن (في إسرائيل المهزلة أكبر: هناك قضايا فساد متعدّدة تلاحق نتنياهو ولم يجرؤ القضاء على ملاحقته أو محاكمته أو إصدار عقوبة ضدّه. هو يهزأ من المحاكمات، فخرج مرّة من المحكمة معترضاً على كلام القاضي. لكنّ إسرائيل هي مسخ ديموقراطي ويسري على اليهود، لكنْ ليس بالتساوي).

علّقت صديقة عربيّة هنا على الانتخابات الأميركيّة بأن تأثير الانتخابات الأميركية على العرب أكبر بكثير من تأثير الانتخابات التي تجري في الدول العربيّة، باستثناء لبنان. الرئيس الأميركي، بسبب القوّة المسلّحة والسلبطة الدوليّة، هو رئيس للكوكب؛ ولهذا إنّ كلّ الدول تتابع من كثب نتائج الانتخابات الأميركيّة لأنّها ستؤثّر على شعوبها. إنّ المقارنة بين هذا المرشح أو ذاك، بالنسبة إلى العرب، هي مقارنة بين عدد القنابل التي ستنهمر على رؤوس العرب والمسلمين.

* كاتب عربي
حسابه على «اكس»: @asadabukhalil

كاريكاتير نهاد علم الدين

وحدة الساحات وحرب الإسناد

بدر الحاج *

يصرّ الأميركيون والصهاينة على شروط عدة لوقف إطلاق النار من بينها أن يعلن «حزب الله» وقف حرب الإسناد لفلسطين. المرتزقة اللبنانيون الذين يحلمون بالوصول إلى المناصب على جثث الناس يقولون «لا علاقة لنا بفلسطين». وهذا الأمر ليس بجديد، فعلاقتهم الدونية بالغرب هي ستار لعلاقتهم بالصهاينة. أن يضعوا شرط توقف حرب الإسناد أمر متوقع، لأن هذه الحرب، من حيث المبدأ، ممنوعة منعاً باتاً في قاموس الغرب منذ أن بدأ الهيمنة على بلادنا بعد الحرب العالمية الأولى. إنّ أي تعاون بين أي كيان وآخر خط أحمر بالنسبة إلى الغرب والصهاينة. لذلك تم إفشال جميع محاولات الوحدة بكل أشكالها حتى ولو كانت في أدنى المراتب.

وحدة الساحات، سواء في سوريا أو فلسطين أو العراق أو اليمن، تعني خطراً داهماً للنفوذ الأجنبي وللوجود الاستيطاني. النموذج الأمثل بالنسبة إليهم هو المزيد من الحروب الأهلية الداخلية. لذلك كان لا بد من إزالة هذا التهديد والعمل السريع وبالقوة على وأد هذه الظاهرة والإسراع بإعادة تشكيل الواقع السياسي في بلادنا. وهذا ما خططوا له سابقاً تحت عنوان «شرق أوسط جديد». شرقهم الأوسط هذا حاولوا تنفيذه عام 2006 وفشلوا فشلاً ذريعاً، وها هم الآن يحاولون من جديد.

هذا هو اليمن الذي انخرط في الصراع الحالي ونجح بشكل شبه كامل بمنع مرور السفن المتوجهة إلى الكيان الصهيوني، رغم تدخل الأميركيين وحلف «الناتو» وإسرائيل وقصفهم لمواقع يمنية. إغلاق البحر الأحمر كان سنداً رئيسياً للفلسطينيين، لكنه كشف في الوقت نفسه عن مسارعة أنظمة عربية وتركيا إلى مد يد العون للصهاينة، إذ تدفقت عبر موانئ دبي شحنات الأغذية والسلاح إلى العدو عن طريق الأردن، أما مصر والأردن، فقد أسندت إليهما مهمة دعم العدو مباشرة.

إسهام المقاومة العراقية في معركة وحدة الساحات كان سبباً للغارات الإسرائيلية على مواقعها. الوضع الذي تواجهه المقاومة العراقية صعب جداً بوجود الاحتلال الأميركي. فمنذ احتلال العراق مُنع العراقيون من أي تعاون مع سوريا وتحديداً منع تصدير النفط عبرها. لذلك لا يمكن للعراق أن يشارك بفعالية في حرب الإسناد بينما الاحتلال يهيمن على البلاد وينهب ثرواتها.

أمّا لبنان، فهو، بمقاومته، حجر الزاوية في وحدة الساحات وحرب الإسناد. الدور المحوري لـ«حزب الله» في لبنان جعل قسماً كبيراً من اللبنانيين يعي مدى الخطر الصهيوني على الوجود. المقاومة المسلحة للاحتلال الصهيوني عام 1982 وإفشال المشروع الأميركي في تحويل لبنان إلى بلد يُدار من إسرائيل وحلفائها سقط، ثم كان نصر عام 2000 وما تلاه من هزيمة الصهاينة في حرب تموز 2006... كل ذلك جعل المقاومة هدفاً أولياً للتصفية.

لم تتوقف المؤامرات على المقاومة بعد نصر عام 2000، وقعت عملية قتل رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري عام 2005 التي هدفت بالدرجة الأولى إلى تأجيج الصراع الشيعي - السني، واستلام أنصار الغرب الحكم في لبنان. وهذا ما حدث بالضبط عندما اختاروا ميشال سليمان رئيساً، بعد أن انقلب على سوريا كسائر تجار السياسة في لبنان.

بعد نصر تموز، حاول فؤاد السنيورة في أيار 2008 تنفيذ قرارات لجنة فينوغراد الصهيونية، واعتبرت حكومته شبكة اتصالات المقاومة غير شرعية. فشلت المحاولة وتراجع رجل لانغلي في لبنان.

كان الهدف من الحرب على سوريا التي بدأت في عام 2011 ليس فقط إسقاط الحكم في دمشق، بل تمزيق البلاد وتقسيمها ثم خنق المقاومة في لبنان. لذلك وجد المقاومون اللبنانيون أن لا خيار أمامهم إلا انتهاج سياسة وحدة الساحات كما يجري الآن في فلسطين. الحقائق التاريخية والجغرافية فرضت نفسها عليهم. سقوط سوريا كان يعني أن الضربة التالية ستكون موجهة ضدهم. وقد ظهرت تباشيرها في العمليات الإرهابية التي شُنت على الأهداف المدنية في لبنان من قبل المنظمات التكفيرية. هزم المقاومون في لبنان الهجومَ التكفيري، الذي هو من دون أدنى شك هجوم أميركي صهيوني بحت. ويمكن للمرء أن يلاحظ حالياً مدى التنسيق بين العدو الصهيوني وبين المنظمات التكفيرية العاملة في سوريا بإشراف وتوجيه وتسليح أميركي.

وحدة الساحة مع سوريا تشبه إلى حد كبير وحدة الساحة مع فلسطين. تصفية المقاومة في فلسطين تعني أن الخطوة الثانية ستكون تصفية المقاومة في لبنان. مجدداً تدخلت المقاومة لنصرة فلسطين.

على ضوء كل ذلك، وبعد الحصار الأميركي على سوريا ثم نهب مدخرات اللبنانيين بواسطة عملائهم، وانهيار الاقتصاد... كان لا بد من تركيع اللبنانيين واستنزافهم تمهيداً للهجوم عليهم.

منذ رحيل العثمانيين، والمبدأ الأساسي الذي جرى اعتماده من قبل الغرب يتلخّص في أنه من المحرّمات قيام أي لقاء أو وحدة أو تعاون بين شعب هذه المنطقة التي مزقوها بحدود وضعوها هم. أي تمرّد على هذا الواقع يوجب العمل على إلغائه نهائياً. بالنسبة إلى الغرب والصهاينة لا مانع من أن تقاتلوا بعضكم بعضاً ما طاب لكم، باسم الدين أو الطائفة أو المنصب، لكن يحرم عليكم نصرة فلسطين، بل يتوجّب عليكم اعتبار المخيمات الفلسطينية مصدر خطر على «سيادتكم»، والطريقة الأفضل لإزالة هذا «الخطر» ارتكاب المجازر بحقهم، وهذا ما جرى في الأردن ولبنان.

قرارات وحدة الساحات وحرب الإسناد دمّرت هذا المفهوم. لذلك كان لا بد من شنّ حرب إبادة وتطويع لكل من يتمرّد على الإرادة الغربية.

حرب الشعب الحالية أثبتت نجاعتها سابقاً وكبّدت التجمّع الاستيطاني خسائر لم يسبق له أن تعرّض لها طوال تاريخه. صحيح أن الحرب الحالية هي حرب إبادة ضد شعبنا، لكن لكل نصر ثمن. خيارنا الوحيد أن نواصل القتال حتى إجبار العدو على إيقاف حرب الإبادة وهزيمة خططه التوسعية، وأي طريق آخر يعني سقوطنا في العصر الإسرائيلي. لا مفرّ أمامنا من المقاومة، ولنتذكّر دائماً أن عملاء العدو مستعجلون ومتشوّقون لإبادتنا كما أسيادهم.

* كاتب لبناني

طوفان الأقصى

الأميركيون يواصلون مراوغة القاهرة

القاهرة – الأخبار

في وقت كانت فيه القاهرة تترقّب طرح إدارة جو بايدن تصوّراً جديداً بشأن وقف إطلاق النار «المؤقت» في غزة، بات واضحاً لديها أن أي خطوة لن تُتخذ في هذا الاتجاه قبل نهاية الأسبوع، بحسب ما أبلغ به مسؤولون أميركيون نظراءهم المصريين خلال اليومين الماضيين. وأرجع الأميركيون التأخر في تقديم المقترح إلى الظرف «الطارئ» الذي ولّدته الإقالة المفاجئة لوزير الأمن الإسرائيلي، يوآف غالانت، وطلبوا بعض الوقت لصياغة مقترح «قابل للتنفيذ».

وفي غضون ذلك، بدأت القاهرة التنسيق لاجتماع كبير ستعقده الشهر المقبل، عنوانه «تقوية الدور الإغاثي» في قطاع غزة، بعد قرار الحظر الإسرائيلي بحق «الأونروا»، وسط تواصل المصريين مع أطراف أوروبية عدة من بينها باريس ولندن، للوصول إلى تصورات محددة في هذا الشأن. لكنّ مصدراً مصرياً يقول، في حديثه إلى «الأخبار»، إن «حالة الارتباك التي تشهدها الساحة الأوروبية بعد فوز دونالد ترامب، ومخاوف قادة الاتحاد من سياسة الأخير، باتت تشغل هؤلاء عن قضية غزة ولبنان»، الأمر الذي أثار «قلق» القاهرة. ويعتبر المصدر أنه «من دون الوصول إلى آليات ضغط حقيقية على الأطراف الدولية لتقوم بدورها بالضغط على تل أبيب، ستكون الاتصالات الجارية هي والعدم سواء».

وعلى رغم ما تقدّم، تجري مصر اتصالات مكثفة مع الأميركيين من أجل الدفع نحو تحرك حقيقي لتحسين الوضع الإنساني في غزة، في ظلّ اعتقادها بأن واشنطن «قد تتخذ إجراءات بشأن تقييد المساعدات العسكرية الإسرائيلية»، بحسب ما وعد به وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، في وقت سابق، وبأن هذا الأمر قد يكون ممكناً في حال الوصول إلى تفاهمات إقليمية بمشاركة أطراف عربية أخرى. وفي هذا الإطار، وإذ يتواصل التنسيق للقمة العربية - الإسلامية المقررة في الرياض الإثنين المقبل، فإن الاجتماع الوزاري المقرر غداً الأحد لترتيب القمة، سيشمل استعراض النقاط التفصيلية التي جرى الانتهاء منها في المرصد القانوني لتوثيق الجرائم الإسرائيلية، وذلك من أجل إقامة دعاوى مستقبلية في المحاكم الدولية ضد المسؤولين الإسرائيليين. لكنّ المسؤولين المصريين لا يتوقعون أن تسفر القمة عن نتائج ملموسة، بخلاف تقديم التصورات السابقة نفسها، والتي ترغب السعودية في إعادة طرحها، وعنوانها الاعتراف الإسرائيلي بالدولة الفلسطينية، في مقابل اعتراف المملكة وعدد من الدول العربية بإسرائيل.

مسكنة بعد عربدة
الإسرائيليون في أمستردام: إنها «بوغروم الثانية»!

بيروت حمود

«دعوا الجيش الإسرائيلي ينتصر ويزني بالعرب»؛ هكذا بدأ مشجّعو منتخب «مكابي تل أبيب» استفزازهم للجاليتين العربية والمسلمة في أمستردام، والذي تطور إلى الاعتداء على أملاك خاصة، عبر إزالة أعلام فلسطين عن جدران بيوت أبناء الجالية ونوافذها، وهو نهج دائماً ما اعتمده مشجعو المنتخبات الإسرائيلية ونواديهم، في ألعاب كرة القدم التي تجمع بين منتخبات مدن ومستوطنات إسرائيلية وأخرى لبلدات ومدن في الأراضي المحتلة عام 1948. بتعبير آخر، تصرف مشجّعو المنتخب وكأنهم في أحد الإستادات في تل أبيب أو القدس أو سخنين؛ حيث الشرطة الإسرائيلية تقدّم لهم مظلة حماية لاستفزازاتهم وسلوكياتهم العنصرية واللاأخلاقية.

وعقب المباراة التي مُنيوا بهزيمة ساحقة فيها، عبر تسجيل منتخب «أياكس» الهولندي خمسة أهداف مقابل لا شيء لمنتخب «مكابي تل أبيب»، اندلعت أحداث عنف؛ إذ لاحق أبناء الجاليتين العربية والمسلمة المشجعين الإسرائيليين في الشوارع والأزقة، وأوسعوهم ضرباً وفق ما وثّقته مقاطع مصوّرة انتشرت على الشبكات الاجتماعية. على أن خلفية هذه الأحداث بطبيعة الحال «ليست الرمانة»، ولكن «القلوب المليانة» بعد 76 عاماً من الاحتلال والتنكيل المتواصل بالفلسطينيين، وسنة من حرب الإبادة المستمرة على أهالي قطاع غزة، فضلاً عن أنه لا علاقة حتماً لديانة المشجعين بها. غير أن المسؤولين الإسرائيليين وماكينة الدعاية الصهيونية، التي تعلن نفسها وصيّة على يهود العالم، سرعان ما صوّرت الحادثة باعتبارها جريمة «ضد الساميّة» و«بوغروم» (المذابح التي تعرّض لها اليهود قبل الهولوكوست إبان الحرب العالمية)، وصولاً إلى تسميتها «ليلة البلور الثانية»، متهمة هذه المرّة «إيران بالوقوف وراء الهجمات على المشجعين»، فيما لا علاقة لإيران بما حدث إطلاقاً.

لاحق أبناء الجاليتين العربية والمسلمة المشجعين الإسرائيليين في الشوارع والأزقة وأوسعوهم ضرباً (من الويب)

وبحسب وسائل الإعلام الإسرائيلية، أصيب نحو 15 مشجعاً إسرائيلياً بجروح متفاوتة، فيما فقد الاتصال مع ثلاثة آخرين في أمستردام، قبل نفي سلطات الأخيرة ذلك، وإعلان الخارجية الإسرائيلية في وقتٍ لاحق أنه تم التواصل مع جميع من فقد الاتصال بهم، والعثور عليهم في المستشفيات. كما أعلنت السلطات الهولندية اعتقال 62 شخصاً «تورطوا في الأحداث العنفيّة». وبينما وافقت الحاخامية على إرسال طائرتين لإجلاء نحو ألفي إسرائيلي في هولندا، وبعدما كانت الطائرتان على وشك الإقلاع، لم توافق السلطات في أمستردام على ذلك، لتُلغى «عملية التخليص»، فيما توجّه وزير الخارجية الإسرائيلي، جدعون ساعر، إلى هناك. وفي وقتٍ لاحق، أعلن عن إرسال طائرة إجلاء واحدة من تل أبيب وأخرى من لارنكا، لإجلاء الإسرائيليين.

وكانت أظهرت صور نشرت في قنوات وشبكات اجتماعية، عثور المهاجمين على جوازات سفر مع بعض المشجعين المُعتدى عليهم، والذين تبيّن أنهم جنود في الجيش الإسرائيلي. وعقب ذلك، أعلن الأخير، في بيان، أنه «وفقاً لتقييم الوضع، تقرر منع جميع الخادمين في الجيش من السفر إلى هولندا حتّى إشعار آخر». ومن جهتها، نقلت صحيفة «معاريف» عن مشجّعين اعتُدي عليهم أو لوحقوا، تفاصيل ما عايشوه ليلة الخميس - الجمعة؛ إذ قال أحدهم: «حاولت الهروب والاختباء من المهاجمين في سيارة أجرة، غير أن سائق الأخيرة رفض إدخالي إلى السيارة بل حتّى إنه قدّم المساعدة للمهاجمين». وهو ما نفته مديرة شركة سيارات الأجرة في أمستردام (TCA)، هايدي بورمين، مشيرة إلى أنه «لم يتورط أي من سائقي الشركة في أحداث العنف، وإن ثبت تورط أحدهم ستتخذ الشركة إجراءات ضده». وادعى مشجعون آخرون أن «العرب والمسلمين رموا قنابل صوتية على الأماكن التي كنّا نقيم فيها»، فيما انتقدوا جميعهم تعامل الشرطة الهولندية مع الحدث، واستجابتها «الضعيفة» للسيطرة على المناوشات. والجدير ذكره أن المشجعين الإسرائيليين لم يستفزوا العرب فقط؛ إذ رفضوا، قبل بدء المباراة، الوقوف دقيقة حداد على أرواح ضحايا فيضانات فالنسيا الإسبانية، بل أشعلوا أيضاً ألعاباً نارية فيما جمهور «أياكس» وقف صامتاً، وذلك تعبيراً منهم عن عدم احترام الضحايا الذين اعترفت بلادهم بالدولة الفلسطينية، ومنعت سفينة تحمل أسلحة لإسرائيل من الرسو في مينائها.

> طالب نتنياهو بضمان حماية الإسرائيليين المتواجدين على الأراضي الهولندية

وعلى خلفية تلك الأحداث، أجرى مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، مشاورات مع سكرتيره العسكري ووزير الخارجية، ساعر، طالب عقبها الحكومة الهولندية وقوات الأمن المحلية بـ«العمل بصرامة وفوراً ضد المهاجمين والمشاغبين وضمان سلامة المواطنين الإسرائيليين». كما تحدث نتنياهو هاتفياً مع نظيره الهولندي، ديك سكوف، مطالباً بـ«ضمان حماية الإسرائيليين» المتواجدين على الأراضي الهولندية، قائلاً: «أنظر بخطورة بالغة إلى الهجمات المعادية للسامية، والمخططة ضد مواطني إسرائيل... ينبغي تعزيز الحماية للجالية اليهودية في هولندا». كذلك، ندّد الزعيم الهولندي اليميني المتطرف، خيرت فيلدرز، الذي ينتمي حزبه إلى الحكومة الهولندية، بشدة بالأحداث، قائلاً: «يبدو أنها مطاردة لليهود في شوارع أمستردام... أشعر بالخجل من أن هذا يمكن أن يحدث في هولندا». ووصف الهجوم بأنه «بوغروم في شوارع أمستردام»، معرباً عن أسفه لأن هولندا أصبحت «غزة أوروبا».

ومن جهتها، أصدرت المبعوثة الأميركية لـ«مكافحة معاداة السامية»، ديفورا ليبستادت بياناً قالت فيه: «لقد شعرت بالرعب من الهجمات التي وقعت الليلة في أمستردام، والتي تذكرنا بشكل رهيب ببوغروم كلاسيكي»، مضيفة: «إنني منزعجة جداً أيضاً من المدة التي استمرت فيها الهجمات المبلغ عنها، وأدعو الحكومة إلى إجراء تحقيق شامل في تدخل قوات الأمن وفي كيفية حدوث هذه الهجمات الدنيئة». وتابعت أنه «في مفارقة تاريخية فظيعة، يحدث هذا قبل يومين من الذكرى الكئيبة لليل البلور في عام 1938، عندما اندلعت البوغرومات ضد اليهود بموافقة النازيين في جميع أنحاء الرايخ الألماني».

العدوّ يستعجل الحسم في غزة: لتثبيت الاحتلال قبل تولّي ترامب

غزة – يوسف فارس

في اليوم الـ36 للعملية البرية في محافظة شمال قطاع غزة، زاد الحديث في أوساط أصحاب الرأي والمراسلين العسكريين في الصحف العبرية عن الأهداف الصريحة للعملية الأكثر غموضاً منذ بداية الحرب، إذ قال المحلل السياسي، عميت سيغال، إن «الخطة التي ستشهدها الأسابيع العشرة المقبلة، إلى حين تسلم الرئيس دونالد ترامب مهامه، هي أن الجيش سيستكمل إنشاء محور ثالث بعد محوري فيلادلفيا ونتساريم هو محور شمال القطاع، وصولاً إلى إخلاء كامل مدينة غزة فور وصول ترامب إلى البيت الأبيض»، فيما نقلت صحيفة «الغارديان» البريطانية عن قائد «الفرقة 162» الإسرائيلية قوله إن «سكان مخيم جباليا وبلدات شمال القطاع لن يعودوا إلى منازلهم، وإن المساعدات ستأخذ طريقها فقط إلى جنوب القطاع».

وفي وقت لاحق، نفى المتحدث باسم جيش الاحتلال تلك التصريحات، وقال إنها «أُخرجت من سياقها»، فيما اعتبر المُحلل السياسي، تسيفي برئيل، في مقال نشره في صحيفة «هآرتس» أنه «يجب تأهيل شمال القطاع ولاحقاً جنوبه واستيعاب اليهود فيهما وإبعاد المليونين وربع المليون فلسطيني منهما بصورة دائمة، ومنحهما لليهود. لم يعد مطلوباً رؤية، بل استراتيجية، لأن العدو الأميركي ذا الشعر البرتقالي على الباب، وعندما تكون هذه هي الاستراتيجية، لا مجال لوقف الحرب لأجل المخطوفين».

> العدو سيمنع سكان مخيم جباليا وبلدات شمال القطاع من العودة إلى منازلهم

وتعكس تلك التصريحات والتحليلات الأجواء التي ترافق العملية المستمرة في جباليا. وعلى رغم أن بعضها يحمل قدراً كبيراً من الأمنيات اليمينية على طريقة «ما يجب أن يحدث»، لكن الوقائع على الأرض تثبت وجود مساع لعملية قضم جغرافي جديدة، تتبع عملية التخريب والتغيير الطبوغرافي المستمرة منذ بداية الهجوم البري، إذ لا يمكن افتراض أي حسن نية وراء تهجير 55 ألف فلسطيني في غضون شهر، بأعلى مستويات العنف والإرهاب، ثم العمل بشكل مستدام على هدم منازلهم وتدمير البنية التحتية بشكل كلي، والأهم تقويض عمل كل المؤسسات الحيوية مثل المستشفيات وآبار المياه وشبكات الصرف الصحي والفرق الخدماتية كالهلال الأحمر والدفاع المدني، ثم فرض حصار قاتل على من تبقّى صامداً في بيته. هكذا، تظهر شهوة التمدد الجغرافي الاستيطاني في أعلى مستوياتها، فيما يبدو أن الإسرائيليين يريدون كل شيء في الآن نفسه: تدمير الشمال وتهجير سكانه، وتهجير جنوب القطاع، والتمدد في جنوب لبنان، وحتى التوسع إلى الأردن ومصر. غير أن الوقائع على الأرض، ليست مطواعة بكل تلك السهولة، وإذا كان الوقت هو العامل الذي لا يلعب في مصلحة أحد، فإن الجدول الزمني الذي يحتاج إليه تحقيق كل هذه الطموحات الميدانية لا يقاس بالأسابيع، إنما بالشهور على أحسن تقدير، إذ أثبت مخيم جباليا وبيت لاهيا أن الأهالي لم يتركوا المنازل إلا عندما عايشوا أهوالاً تتجاوز الموت، كما أن الحصول على بيئة نظيفة ومطهّرة من المقاومة لم يتحقّق بعد أكثر من شهر من القتال في منطقة مثل جباليا، التي تُشن عليها عملية عسكرية للمرة الثالثة.

(أف ب)

وأمس، أعلنت «كتائب القسام» أن مقاوميها فجّروا دبابة «ميركافا» في منطقة الصفطاوي شمال غرب غزة، كما أكدت تدمير دبابة أخرى في محيط مسجد الأمين محمد شرق مخيم جباليا. وأفادت الكتائب، أيضاً، بأن مقاوميها قصفوا بالاشتراك مع «مجموعات عمر القاسم»، قوات العدو المتوغلة في شرق الشجاعية بقذائف الهاون، فيما ذكرت «سرايا القدس»، بدورها، أن مقاوميها تمكنوا من تدمير دبابة في محيط بركة أبو راشد.

إسقاط «إم كيو 9» جديدة
صنعاء تستقبل ترامب باستهداف النقب

صنعاء - رشيد الحداد

نفّذت قوات صنعاء الجوية، أمس، عملية جديدة طاولت هدفاً عسكرياً في صحراء النقب في فلسطين المحتلة، مؤكدة أن الدفاع الأميركي عن العدو بمنظومات دفاع جوي حديثة ومتطورة لن يوقف عمليات الإسناد اليمنية للشعبين الفلسطيني واللبناني. وبحسب مصدر عسكري يمني مطّلع تحدّث إلى «الأخبار»، فإن هذه العملية النوعية نُفّذت لتحقّق أكثر من هدف، أولها استهداف قاعدة عسكرية مهمة تابعة للعدو تبعد عن اليمن أكثر من 2000 كيلومتر؛ وثانيها اختبار منظومات «ثاد» الأميركية التي تمّ نصب بعضها في صحراء النقب.

وجاء هذا الهجوم بعد وعود أُطلقت من قيادات في حركة «أنصار الله»، باستقبال فوز دونالد ترامب بالرئاسة الأميركية بعمليات فرط صوتية جديدة. كما تزامن مع تمكّن الدفاعات الجوية التابعة لصنعاء من إسقاط طائرة عسكرية أميركية من دون طيار من طراز «إم كيو 9»، في سماء محافظة الجوف شمال شرق البلاد. ونظراً إلى أهمية العمليتين، تلا المتحدث العسكري باسم قوات صنعاء، العميد يحيى سريع، بياناً في شأنهما من وسط تظاهرة مليونية شهدتها كبرى ميادين العاصمة، أمس، تحت شعار «مع غزة ولبنان في جهوزية واستنفار ضد قوى الاستكبار»، دعت إليها «لجنة نصرة الأقصى». وأكّد سريع أن «قوات اليمن الصاروخية نفّذت عملية عسكرية نوعية استهدفت قاعدة «نيفاتيم» الجوية في منطقة النقب جنوب فلسطين المحتلة بصاروخ باليستي فرط صوتي من نوع «فلسطين 2»، مشيراً إلى أن الصاروخ حقّق هدفه بنجاح، ولافتاً إلى أن «هذه العملية تأتي في إطار عمليات الإسناد التي تنفّذها قوات صنعاء ضمن المرحلة الخامسة من التصعيد ضد الكيان الإسرائيلي». كما أعلن، في البيان نفسه، نجاح الدفاعات الجوية لصنعاء في إسقاط طائرة «إم كيو 9» أثناء قيامها بتنفيذ مهام عدائية في أجواء محافظة الجوف. وبهذا يرتفع عدد الطائرات الأميركية المماثلة التي نجحت الدفاعات الجوية اليمنية في إسقاطها، إلى اثنتي عشرة منذ بدء حرب الإسناد.

> صنعاء تتّهم واشنطن بمحاولة إعادة الوصاية الأميركية على اليمن

وفي المقابل، زعم متحدث باسم جيش العدو أنه تم اعتراض صاروخ أُطلق من اليمن، وتسبب بتفعيل صفّارات الإنذار في منطقة البحر الميت ووادي عربة. لكنّ اعتراف العدو بمجرد وصول الصاروخ إلى الأجواء الفلسطينية المحتلة، يعني أن المنظومات البعيدة المدى، فشلت في مهمتها التي تفترض إسقاطه في مكان بعيد عن تلك الأجواء. ومن جهتها تكتّمت وسائل الإعلام العبرية والأميركية على أداء منظومات الدفاعات الجوية الإسرائيلية والأميركية البعيدة المدى، واكتفت بالحديث عن إسقاط الطائرة الأميركية، بعد أن نشرت وسائل إعلام مقرّبة من حركة «أنصار الله «صوراً للطائرة وهي تحترق في صحاري الجوف. وأكّدت وكالة «أسوشييتد برس» الأميركية أن الجيش الأميركي أقرّ بصحة الفيديوهات المتداولة، والتي أظهرت طائرة مشتعلة تسقط من السماء وحقلاً من الحطام المشتعل.

واعتبر مراقبون نجاح صنعاء في العمليتين، بعد يومين من فوز ترامب، بمثابة رسالة توجّهها صنعاء إلى واشنطن تؤكد فيها تعاظم قدراتها العسكرية من جانب، وكذلك استمرار عملياتها الدفاعية والهجومية ما لم يتم وقف العدوان على غزة ولبنان، من جانب آخر. وعلى خط موازٍ، وفي أول رد رسمي على التحركات الأميركية التي جرت في مدينة عدن بهدف ترتيب صفوف الفصائل الموالية للإمارات والسعودية، اتّهم المتحدث الرسمي باسم حكومة صنعاء، وزير الإعلام، هاشم شرف الدين، في تدوينة على «إكس»، الولايات المتحدة بمحاولة إعادة الوصاية الأميركية على اليمن. وأشار إلى أن ثورة 21 أيلول 2014، أنهت الوصاية الأميركية في صنعاء، مؤكداً أن الأميركيين يحاولون، بعد عجز عسكري دام 10 سنوات، البحث عن دور مفقود لهم في اليمن لخدمة إسرائيل، من نافذة عدن.

تهويل أميركي - إسرائيلي بوجه العراق
المقاومة لا تهدّئ هجماتها

على رغم المحاولات الأميركية والإسرائيلية لسلخ العراق عن جبهة المقاومة ضد إسرائيل، عبر التهديد بضرب أراضي البلاد، كثّفت «المقاومة الإسلامية في العراق»، أمس، من عملياتها ضد أهداف إسرائيلية في فلسطين المحتلة. وأعلنت المقاومة، في ثلاثة بيانات منفصلة، مهاجمتها هدفاً عسكرياً في شمال الأراضي المحتلة الفلسطينية المحتلة، بواسطة الطيران المُسيّر، ثلاث مرات، مشيرة إلى أن ذلك «يأتي استمراراً لعملياتنا في دكّ معاقل الأعداء بوتيرة متصاعدة، ولنهجنا في مقاومة الاحتلال، ونُصرةً لأهلنا في فلسطين ولبنان، ورداً على المجازر التي يرتكبها الكيان الغاصب بحق المدنيين من أطفال ونساء وشيوخ».

أعلنت المقاومة العراقية مهاجمتها هدفاً عسكرياً إسرائيلياً 3 مرات (أف ب)

وفي المقابل، وفي إطار محاولة تخويف العراقيين لدفع الحكومة إلى الاصطدام بالمقاومة، ذكرت «هيئة البث الإسرائيلية» أن «إسرائيل تدرس تنفيذ هجوم ضد الفصائل الموالية لإيران في العراق»، رداً على الهجمات ضدها. وإذ تقدّم الولايات المتحدة، من جهتها، نفسها على أنها هي من منعت إسرائيل من استهداف العراق حتى الآن، فإنها في الوقت عينه ترعى التهديدات الإسرائيلية، عبر إبلاغ العراقيين بأن صبر العدو لن يطول على الهجمات التي تشنها المقاومة العراقية عليه.

وفي هذا السياق، جاء الاتصال الهاتفي الذي أجراه وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، برئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، والذي شدّد خلاله الأول، بحسب بيان لوزارة الخارجية الأميركية، على «أهمية عدم انجرار العراق إلى صراع إقليمي»، وعلى «ضرورة أن يفرض العراق سيطرته على الجماعات المسلحة التي تشن هجمات غير مصرّح بها من أراضيه». كما دعا بلينكن الحكومة العراقية إلى «الوفاء بالتزاماتها بحماية موظفي الولايات المتحدة وملاحقة المسؤولين عن الهجمات التي تنطلق من العراق على موظفي الولايات المتحدة في العراق وسوريا، بما في ذلك الهجمات التي تشنها الميليشيات الموالية لإيران»، محاولاً بذلك الربط بين الهجمات المستمرة على العدو، والعمليات المتوقفة منذ مدة ضد القواعد الأميركية في العراق وسوريا.

وفي السياق نفسه، نقلت قناة «الحرة» الأميركية عن كبير الباحثين في مؤسسة «نيو أميركا» والمدير السابق لبرنامج العراق في مجلس الأمن القومي الأميركي، دوغلاس أوليفانت، قوله إن «النزاع الذي يستعر في المنطقة يهدد بدفع العراق إلى هذا الصراع بسبب عدم قدرة الحكومة المركزية على السيطرة على الفصائل المسلحة الموالية لإيران». وأضاف أن «الولايات المتحدة غير قادرة على كبح جماح رد الفعل الإسرائيلي في حال تعرّضت إسرائيل لهجمات تُنفّذ من داخل العراق»، متابعاً أن «عدم تورط العراق في هذا الصراع مرهون ببسط اليد على جميع المقرات والمنشآت التابعة لهذه الفصائل».

(الأخبار)

طوفان الأقصى

الملامح الأولى لـ«نهج» ترامب: عزل إيران والانفصال عن الصين

ريم هاني

في أعقاب فوزه في السباق الرئاسي إلى البيت الأبيض، بدأت بعض التسريبات تكشف الملامح الأولى للسياسة الخارجية التي ستطبع عهد دونالد ترامب، إزاء خصومه الرئيسيين، ولا سيما إيران والصين، وآلية «الدعم» الذي سيقدّمه لحليفته إسرائيل في عدوانها على بلدان المنطقة، في وقت لا يريد فيه الرئيس المنتخب أن يتسلّم مهامه رسمياً، في خضمّ حرب دائرة في الشرق الأوسط، هي واحدة من الحروب التي حاول، طوال فترة ولايته السابقة، تجنبها. ووسط حديث مسؤولين عن أنّ الرئيس القادم قد منح الحكومة الإسرائيلية «تفويضاً» واسعاً لإنهاء «حربها»، فإنّ الهامش الذي يشترطه عليها ضيق نسبياً، ويبدو غير كافٍ، و لاسيما وسط تمسك كل من حركات المقاومة في فلسطين ولبنان، جنباً إلى جنب إيران، بمواجهة العدوان الإسرائيلي، في الميدان، ورفضها الخضوع، بأي شكل، للشروط الإسرائيلية.

وطبقاً لتلك التسريبات، يخطط ترامب لزيادة العقوبات بشكل كبير على إيران، وخنق مبيعاتها النفطية كجزء من «استراتيجية صارمة» لتقويض الدعم الذي تقدّمه «لوكلائها في الشرق الأوسط»، وبرنامجها النووي، وفق ما أفادت به شخصيات مطّلعة على خططه المبكرة، صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية. وبعدما انتهج ترامب سياسة «الضغوط القصوى» على طهران وانسحب من الاتفاق النووي الإيراني، خلال ولايته الأولى، فعندما يتولى منصبه في الـ20 من كانون الثاني، من المرجّح أن يتعامل مع إيران كدولة «دبّرت محاولة اغتياله، وكبار مساعديه السابقين في الأمن القومي»، على حدّ مزاعم مسؤولين سابقين في إدارته. ويقول ميك مولروي، أحد كبار مسؤولي البنتاغون لشؤون الشرق الأوسط في ولاية ترامب الأولى: «يميل الناس إلى أخذ هذه الأشياء على محمل شخصي»، في إشارة إلى ترامب، متابعاً أنّه «إذا كان الأخير سيتشدد إزاء أي دولة معينة، أو خصوم رئيسيين معينين، ففي مقدّمة هؤلاء ستكون إيران» على وجه الخصوص.

وطبقاً للأشخاص أنفسهم «الذين اطّلعوا على الخطط، وعلى اتصالات ترامب بكبار مستشاريه»، فإنّ الفريق الجديد سيتحرك بسرعة لمحاولة خنق مدخول قطاع النفط في إيران، بما في ذلك ملاحقة الموانئ الأجنبية والتجار الذين يتعاملون بالنفط الإيراني»، فيما قال مسؤول في البيت الأبيض، في حديث إلى الصحيفة، إنّ ولاية ترامب ستشهد

> سيتحرك ترامب سريعاً لمحاولة خنق مدخول النفط في إيران

«عودة العقوبات، وأكثر من ذلك، على الصعيدين المالي والدبلوماسي، في محاولة لعزل طهران». على أنه طبقاً لمراقبين، وبمجرد عودته إلى البيت الأبيض، قد يواجه ترامب المعضلة نفسها التي واجهها بايدن، في ما يتعلق بكبح مبيعات النفط في إيران ولدى خصوم آخرين مثل فنزويلا، والذي يخاطر برفع أسعار النفط وزيادة التضخم. وفي السياق، يقول روبرت ماكنالي، مسؤول الطاقة الأميركي السابق، إن إدارة ترامب قد تفرض حظراً أميركياً

لن تستثني سياسة «الضغط» الترامبية الصين (أ ف ب)

على الموانئ الصينية التي تستورد النفط الإيراني، وعقوبات تستهدف «المسؤولين العراقيين الذين يموّلون الميليشيات المدعومة من إيران»، ما قد يؤدي إلى خفض لا يقل عن 500 ألف برميل يومياً في مشتريات النفط الصينية.

بدورها، لمّحت وسائل إعلام إسرائيلية إلى الاستراتيجية التي سيتبنّاها ترامب، قبيل تنصيبه أقلّه، إزاء الحرب الدائرة في غزة. وكشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، نقلاً عن مايك إيفانز، أحد كبار المستشارين الإنجيليين للرئيس الأميركي المنتخب، عن خطة الأخير بشأن الشرق الأوسط، والتي تتمثل في منح إسرائيل هامشاً «محدوداً»، قبل تنصيبه، لاتخاذ قرار «حاسم». ويشير إلى أنّ «ترامب يريد من إسرائيل إنهاء المهمة في الأسابيع الثمانية المقبلة»، في إشارة إلى حربَي غزة ولبنان. ويتابع: «يمكن لإسرائيل أن تنهي الأمور في الجنوب والشمال، قبل أن يتحول تركيزها إلى إيران»، لافتاً إلى أنّ «هدف ترامب هو أن تستهدف إسرائيل منشآت النفط الإيرانية والحاويات التجارية قبل 12 كانون الثاني، لمحاولة شلّ الاقتصاد الإيراني». وفي مقابل «إضعاف» طهران، سيتلقّى رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، «مكافآت» من إدارة ترامب، وعلى رأسها إبرام اتفاقيات تطبيع مع «العالم السني»، بدءاً من السعودية. على أنّ العديد من المراقبين يرون أنّه في حال لم يحقق نتنياهو «أهدافه»، قبل الموعد النهائي الذي حدّده ترامب، فستكون تصرفات الأخير غير قابلة للتكهن فعلياً، فيما يبقى الثابت الوحيد، أنّه لا يرغب في قضاء السنة الأولى من ولايته تحت وطأة «حروب الشرق الأوسط» التي لا «يحبّذها».

على الضفة نفسها، لن تستثني سياسة «الضغط» الترامبية الخطر الجيو استراتيجي «الأهم» بالنسبة إلى الولايات المتحدة، أي الصين. وفي هذا الإطار، تلفت مجلة «فورين أفيرز» الأميركية إلى أنّ موقع حملة ترامب الإلكتروني يدعو، بالفعل، إلى خفض اعتماد الولايات المتحدة على الصين في جميع السلع الأساسية، مشيرةً إلى أنّه على الرغم من أنّ الرئيس السابق، جو بايدن، حافظ على التعرفات التي كان ترامب قد فرضها، وزاد عليها بعض التعرفات الإضافية حتى، فإنّ ذلك يمثل «البداية» فقط بالنسبة إلى الرئيس الجديد، الذي يستعد للذهاب «أبعد من ذلك بكثير». وفي الواقع، مع تعهد ترامب بفرض تعرفات بنسبة 60% على الأقل على جميع الواردات القادمة من الصين، فهو يقرّب واشنطن من «الانفصال» الكامل بين أكبر اقتصاديْن في العالم، في وقت يتبنى فيه عدد من أقرب مستشاريه النهج المشار إليه. ويحذّر أصحاب هذا الرأي من أنّ مثل تلك الخطوة ستؤدي إلى تفاقم العلاقة الثنائية المتوترة بالفعل بين بكين وواشنطن، وتكلّف الأسر الأميركية آلاف الدولارات سنوياً، وتُفقد المصدّرين الأميركيين أحد أكبر أسواقهم. ويضاف إلى ما تقدّم، أنّ النهج التجاري «العدواني» تجاه الصين سيؤدي إلى إضعاف الأصدقاء والحلفاء المحتملين الآخرين للولايات المتحدة. ويتطرق التقرير أيضاً إلى النهج الدبلوماسي الذي قد يتبناه ترامب إزاء إيران، لافتاً إلى تصريحات ترامب الصحافية في أيلول، والتي زعم فيها أنّه سيكون منفتحاً «على إبرام اتفاق جديد مع إيران لمنع البلاد من تطوير سلاح نووي»، مضيفاً: «علينا عقد صفقة وإلا فإنّ العواقب ستكون مستعصية»، من دون تقديم أي تفاصيل فعلية عن كيفية تحقيق ذلك.

فوز ترامب يثقل على أوروبا
لا «أمان» مع أميركا بعد اليوم

لندن - سعيد محمد

ألقى فوز دونالد ترامب بولاية رئاسية ثانية في الولايات المتحدة، بظلال ثقيلة على القارة الأوروبية التي اجتمع زعماء دولها الـ47، أعضاء «المجموعة السياسية الأوروبية» (EPC)، في ضيافة رئيس الوزراء الهنغاري، فيكتور أوربان، في بودابست. وتحوّل الاجتماع، الذي كان مخصصاً في الأصل للبحث في سبل دعم أوكرانيا وقضايا الهجرة والتجارة والأمن الاقتصادي، إلى ساحة للسجال في شأن انعكاسات نتيجة الانتخابات الأميركية على القارة التي ترزح بالفعل تحت ضغوط أمنية واقتصادية واجتماعية لم تشهد مثيلاً لها منذ الحرب العالمية الثانية. وتضمّ «المجموعة السياسية الأوروبية»، إلى دول الاتحاد الأوروبي الـ27، أخرى من الفضاء الأوروبي، بما فيها بريطانيا وأوكرانيا، وتلتئم قمّتها بغرض التشاور وتنسيق المواقف.

وحذّر أوربان، الذي يُعدّ حليفاً وصديقاً لترامب، في الخطاب الافتتاحي للقمّة، من أن «سلام أوروبا واستقرارها وازدهارها في خطر، الوضع الذي تعيشه صعب ومعقّد وخطير جداً». وقال إنه مع عودة ترامب إلى البيت الأبيض، فقد زاد معسكر أولئك الذين يريدون السلام في أوكرانيا بشكل كبير، وإن هذا «الوضع الجديد يحتّم على أوروبا أن تستجيب بالضغط من أجل وقف مبكر لإطلاق النار». وكان رئيس الوزراء الهنغاري قد تسبب في خلاف عميق مع بروكسل (مقر الاتحاد الأوروبي)، بعدما قاد مبادرة ديبلوماسية أخذته إلى موسكو وبكين كما واشنطن، حيث التقى دونالد ترامب (آذار الماضي) سعياً إلى بناء تفاهم معه يوقف الحرب في أوكرانيا. وعليه، اعتبره صقور أوروبا المعادون لروسيا، صاحب إستراتيجية مقنّعة تتلبّس لبوس السلام لكنها تخدم أغراض الكرملين، وشكّكوا في توقيت زيارته التي ترافقت مع تولّي هنغاريا الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي، على أساس أن ذلك قد يقرأ في موسكو على أنه موقف ضعف وتخلٍّ عن نظام كييف.

على أن أوربان أشار، في كلمته أيضاً، إلى قضايا أخرى يتقاطع فيها مع هواجس بقيّة الأوروبيين، ومنها إحساسهم بالانكشاف الأمني بعد عودة ترامب الذي لا يريد للولايات المتحدة أن تستمرّ في تحمّل تكاليف مظلّة الحماية العسكرية التي تمدّها للحلفاء في أوروبا والشرق الأقصى والشرق الأوسط. ودعا إلى أن «تتحمّل أوروبا المزيد من المسؤولية عن السلام والدفاع وعدم الاكتفاء بحماية الأميركيين»، متوقعاً «محادثات صعبة جداً بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة حول التجارة». كما تحدث عن مسألة الهجرة، متفاخراً بالنموذج الذي اعتمدته بلاده في النظر في طلبات اللجوء قبل وصول أصحابها إلى الأراضي الهنغارية، واعتبار كل شيء آخر هجرة غير مشروعة.

ولم يلبث أن رد الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، على أوربان، قائلاً إن وقفاً لإطلاق النار في هذه المرحلة، من دون توفير ضمانات أمنية كافية لأوكرانيا «لن يكون قابلاً للتطبيق»، على اعتبار أنه بمنزلة تحضير لإنهاء استقلال بلاده، مشيراً إلى الخبرة التاريخية في فشل تكتيك ضبط النفس ووقف إطلاق النار مع روسيا التي سيطرت على شبه جزيرة القرم في عام 2014. ويدعو الرئيس الأوكراني إلى تحقيق السلام عبر القوّة، إذ يرى في تقديم تنازلات لموسكو أمراً غير مقبول لنظامه، وسياسة انتحارية لأوروبا.

وأقرّ رئيس المجلس الأوروبي، شارل ميشيل، من جهته، بوجود «خلافات» بين الأوروبيين، لكنه قال إن الجميع متّفقون على أن القارة يجب تكون «شريكاً نداً» للولايات المتحدة، فيما دعت رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، إلى الحفاظ على الوحدة بين الدول الأعضاء، وقالت إنها تتطلّع إلى العمل مجدداً مع ترامب «بطريقة فاعلة لتعزيز الروابط عبر الأطلسي». وكرّر الأمين العام الجديد لـ«حلف شمال الأطلسي»، الهولندي مارك روته، الموقف نفسه، مؤكداً، بدوره، تطلّعه إلى العمل من كثب مع الرئيس الأميركي المنتخب للنظر في «كيفية التعامل مع التهديدات من روسيا وكوريا الشمالية بشكل جماعي».

حذّر أوربان من أن سلام أوروبا واستقرارها وازدهارها في خطر (أ ف ب)

> ماكرون: لم يَعُد في إمكان أوروبا تفويض مسألة حماية أمنها إلى أميركا

لكنّ قادةً آخرين كانوا أكثر حذراً؛ إذ قال رئيس وزراء لوكسمبورغ، لوك فريدن، إن ترامب «معروف أحياناً بالتقلّب، ما يقلّل من قدرتنا على التنبؤ بنواياه، ولذلك نحن بحاجة إلى الحوار، لكن من دون التخلّي عن مبادئنا». غير أن الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، كان أكثر صراحة في دعوته نظراءه إلى تأكيد استقلال قارتهم عن الولايات المتحدة، وأن يدافعوا عن مصالح شعوبهم في مواجهة مصالح المنافسين الجيوسياسيين في خضمّ هذه «اللحظة الحاسمة من التاريخ»، مضيفاً أن الكتلة «يجب ألا تسمح لنفسها بأن تكون من أكلة الأعشاب، ضعيفة، ومحاطة بمجموعة من المفترسين، آكلي اللحوم». وقال ماكرون إن أوروبا يجب أن تستعيد السيطرة على تاريخها، «إذ لم يَعُد في إمكانها تفويض مسألة حماية أمنها إلى الولايات المتحدة»، وتساءل مستنكراً عمّا إذا على الأوروبيين «أن يقرؤوا التاريخ الذي يكتبه الآخرون - الحروب التي يشنّها فلاديمير بوتين، والانتخابات الأميركية، وخيارات الصين التكنولوجية أو التجارية -، أم أن يكتبوا تاريخهم الخاص بهم؟».

وفي ختام قمّة المجموعة، قال أوربان، للصحافيين، إنه كانت هناك بالفعل «آراء متباينة» خلال المشاورات، لكن كذلك أرضية مشتركة في شأن حاجة أوروبا إلى الوحدة إزاء نتيجة الانتخابات الأميركية «التي غيّرت العالم». وبقي زعماء الاتحاد الأوروبي في بودابست، أمس، أيضاً، حيث عقدوا قمّة غير رسمية خُصّصت للبحث في طرق لعكس اتجاه القدرة التنافسيّة للتكتّل بعدما تراجعت بشكل ملموس بسبب صعود الصين، والتأثيرات السلبية للحرب في أوكرانيا، في وقت يتوجّس فيه التكتل خيفة من عزم ترامب فرض تعرفات جمركية على الصادرات الأوروبية المتجهة إلى أسواق بلاده، ما ينذر بتأثيرات كارثية على اقتصاديات معتلّة أصلاً. وفي هذا الجانب، عبّر رئيس الوزراء الفنلندي، بيتيري أوربو، على هامش القمّة، عن قلقه من احتمال نشوب حرب تجارية بين أوروبا والولايات المتحدة، قائلاً: «لا ينبغي السماح بحدوث ذلك، دعونا الآن نحاول التأثير على الولايات المتحدة وسياسة ترامب المستقبلية حتى يدرك المخاطر التي تنطوي عليها».

وكان رئيس الوزراء الإيطالي السابق، ماريو دراغي، قد أعدَّ تقريراً للزعماء الأوروبيين كشف فيه عن تراجع مطرد مثير للقلق في القدرة التنافسية للقارة، والحاجة إلى استثمار أكثر من 800 مليار يورو لعكس ذلك الاتجاه، علماً أن من شأن تعرفات ترامب أن تفقد القارة الأوروبية مجمل فائض ميزان تجارتها مع الولايات المتحدة المقدَّر بنحو 158 مليار يورو سنوياً. ويشكّك الخبراء في قدرة بروكسيل على بناء نسق أوروبي فاعل للتعامل مع منهج انعزالي صارم قد تتبنّاه الإدارة الأميركية الجديدة، لا سيما في ظل الانقسامات الظاهرة بين العواصم الأوروبية في شأن إدارة حرب أوكرانيا، وضعف موقف الرئاسة في فرنسا، واحتمال انهيار التحالف الحاكم في ألمانيا المنهكة - بعدما أقال المستشار الألماني، أولاف شولتس، الخميس، وزير ماليته كريستيان ليندنر -؛ وكلّها عوامل من شأنها أن تجعل من ميزان القوى في غير مصلحة القارة في هذا الوقت الحاسم، ليس فقط في مواجهة تجارية مع الولايات المتحدة، وإنّما أيضاً مقابل روسيا والصين.

تحديد موعد أستانا «22»
«قسد» تستجدي بقاء القوات الأميركية

علاء حلبي

بعد أيام قليلة من إعلان الأمم المتحدة تدشين صندوقها الخاص بدعم مشاريع «التعافي المبكر» في سوريا، وبُعيد فوز دونالد ترامب بالرئاسة الأميركية، أعلنت كازاخستان تحديد موعد انعقاد النسخة الـ22 من جلسات مسار «أستانا» الروسي للحل في سوريا. وإذ ينعقد اللقاء على مدار يومَي الـ11 والـ12 من شهر تشرين الثاني الحالي، فإن جدول أعماله يشمل لقاءات ثنائية وثلاثية، وجلسة عامة، ومؤتمراً صحافياً لقراءة البيان الختامي للقاء. وأشارت الخارجية الكازاخية، في بيان، إلى أنها وجهت دعوات إلى الوفود، موضحة أن جدول أعمال الاجتماع سيتطرق إلى تطورات الملف السوري والجهود الرامية إلى التوصل إلى حل سياسي شامل في سوريا، وتدابير الثقة وملف المفقودين. وتُضاف إلى جدول الأعمال أيضاً، مناقشة الوضع الإنساني وملف إعادة الإعمار وعودة اللاجئين السوريين، في تناغم واضح مع الخطوات الأممية الأخيرة لفتح باب عودة هؤلاء، والتي تأتي مدفوعة بـ«المبادرة العربية» والحراك الأوروبي المستمر الذي تقوده إيطاليا في ذلك الاتجاه.

ويأتي اللقاء الجديد لـ«مسار أستانا» بعد نحو 10 أشهر على آخر اجتماع، حضره إلى جانب «الدول الضامنة» له (تركيا وإيران وروسيا)، الأردن ولبنان والعراق والأمم المتحدة و«اللجنة الدولية للصليب الأحمر»، بصفة مراقبين. وركز الاجتماع الأخير، حينها، على ملف عودة اللاجئين، إلى جانب التوافق على استمرار خفض التصعيد في إدلب، وهي نقطة شددت عليها أنقرة خلال اللقاءات، خوفاً من موجة لجوء جديدة نحو أراضيها في حال تصاعد أعمال العنف، بالإضافة إلى ربطها ملف إدلب بملفات سياسية أخرى، من بينها «الملف الكردي» الذي شكّل إحدى نقاط التوافق بينها وبين دمشق، ضمن مسار التطبيع الصعب بين البلدين، بوساطة روسية وعراقية ودفع إيراني.

وعلى عكس الظروف التي أحاطت بالاجتماع الماضي، بالنسبة إلى الأكراد، في ظل التمسك الأميركي بالبقاء في سوريا حينها، فتح فوز ترامب الباب على مصراعيه، مجدداً، أمام احتمال كبير لانسحاب القوات الأميركية من الشمال الشرقي من البلاد. وأمس، أكد الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، في تصريحات أدلى بها أثناء عودته من العاصمة المجرية بودابست، أنه سيناقش مع ترامب، مسألة انسحاب القوات الأميركية من سوريا، في اتصال هاتفي سيجريه بهذا الصدد. وأضاف، حسبما نشرت وسائل الإعلام التركية، أن «ترامب أدلى بتصريحات لطيفة حول تركيا في ما يتعلق بالعملية المقبلة (...) دعوناه إلى زيارة بلدنا، وآمل أن يفعل ذلك». وتابع: «سنعزز التعاون مع الولايات المتحدة بطريقة مختلفة عما كان عليه في الماضي»، معتبراً أن «الاستمرار في سياسات فترة بايدن سيعمق الجمود في المنطقة وينشر الصراع».

وبالتوازي مع التفاؤل التركي بانسحاب الولايات المتحدة من شمال شرق سوريا، الأمر الذي يعني فعلياً إنهاء «الإدارة الذاتية» التي ستجد نفسها من دون أي دعم في وجه أنقرة من جهة، ودمشق الرافضة لمشروعها الانفصالي من جهة أخرى، أعاد الرئيس التركي الحديث عما سمّاه «الممر الآمن» على طول الشريط الحدودي مع سوريا، في إشارة إلى الخطة التركية لإبعاد الأكراد مسافة لا تقل عن 40 كيلومتراً عن حدودها الجنوبية.

وفي المقابل، دقت إلهام أحمد، الرئيسة المشتركة لـ«مجلس سوريا الديموقراطية» (مسد)، الذراع السياسية لـ«قوات سوريا الديموقراطية» (قسد)، ناقوس الخطر، على خلفية المؤشرات المتصاعدة إلى احتمال انسحاب القوات الأميركية غير الشرعية من مناطق نفوذ الأكراد. وقالت، في تصريحات صحافية، إن «أمن واستقرار الإدارة الذاتية في شمال شرقي سوريا يعتمد على استمرار الوجود الأميركي (...) إذا انسحب الأميركيون، فسيكون هناك من يستغل فراغ السلطة، وخاصة تركيا، وسيندلع القتال على الفور». كما أشارت إلى مدة رئاسة ترامب الرئاسية السابقة، وما تضمنته من خطة للانسحاب الأميركي من سوريا، «تم تجاوزها بصعوبة»، معربة عن تخوفها من قرارات مماثلة للإدارة الأميركية الجديدة. وأضافت أن «الإدارة الذاتية التي يقودها الأكراد ستُترك لمواجهة التهديدات المتجددة من تركيا والميليشيات المدعومة من إيران وبقايا داعش»، على حدّ تعبيرها.

وتمثل تصريحات أحمد استعادة حرفية للتصريحات التي صدرت عن القوى الكردية المهيمنة إبان محاولة ترامب الانسحاب من سوريا. ورافق تلك المواقف، آنذاك، مسعى جديد للاتفاق مع دمشق بوساطة روسية، قبل أن تعلن روسيا فشل هذه المفاوضات بسبب «عدم موثوقية الأكراد الذين ينساقون بشكل مستمر خلف الإرادة الأميركية».

استعاد «مسد» التصريحات نفسها إبان محاولة ترامب الانسحاب من سوريا (أ ف ب)

على طريق القدس

كل المصادر المفتوحة تقود إلى مغول العصر

زوكربيرغ وضع ذكاءه الاصطناعي في خدمة الإبادة!

أعلنت شركة «ميتا» يوم الإثنين الماضي، عن سماحها باستخدام نموذج الذكاء الاصطناعي (AI) المفتوح المصدر الخاص بها «لاما» للأغراض العسكرية والأمن القومي الأميركي، ما يمثّل تحوّلاً بالغ الأهمية في العلاقة بين وادي السيليكون وقطاع الدفاع. تأتي هذه الخطوة وسط مخاوف متزايدة بشأن المنافسة العالمية في مجال الذكاء الاصطناعي، إذ لم يعد الأمن القومي ممكناً في عالم الديجيتال من دون التفوق التكنولوجي. لكن ما يثير السخط حول القرار بمعزل عن الجهة العسكرية التي ستستخدم «لاما»، أن الأخير، وكونه مفتوح المصدر، طوّر عبر أيادي مبرمجين حول العالم، ليس لينتهي به المطاف قابعاً في خوادم العسكر

علي عواد

الذكاء الاصطناعي المفتوح المصدر ثورة في عالم التكنولوجيا، إذ يُتيح لأي شخص في العالم الوصول إلى الشيفرة البرمجية الخاصة به (بعكس الأنظمة الأخرى المشفرة)، فيستطيع المطوّرون من المبرمجين المستقلين والشركات الصغيرة والمجتمعات البحثية الانخراط في تطوير هذه النماذج. وعلى مدار السنوات القليلة الماضية، شهد العالم جهوداً جماعية هائلة أسهمت في تعزيز قوة نماذج الـ AI ودقّتها، وصارت هذه الأنظمة جزءاً من طموح عالمي يهدف إلى تسريع الابتكار في هذا المجال. لكن هذه الثورة التعاونية أثارت اهتماماً خاصاً لدى الجيش الأميركي، الذي أدرك الإمكانات الهائلة التي يمكن أن يوفرها الـ AI المفتوح المصدر في ميدان الأمن القومي والدفاع. وأخيراً، فتحت شركة «ميتا»، المالكة لمنصات تقنية عملاقة، باب استخدام نموذج الذكاء الاصطناعي الخاص بها «لاما» أمام جهات حكومية وأمنية أميركية. وبينما أتاحته في البداية لأغراض أكاديمية وتجارية، اتجهت الآن إلى إبرام شراكات مع شركات دفاعية أميركية مثل «لوكهيد مارتن» و«بالانتير» و«بوز ألين»، وشركات التكنولوجيا المتخصصة مثل «أندوريل»، ما جعل من هذا النموذج أداةً في يد الجيش الأميركي.
وتثير هذه الخطوة اهتماماً ونقاشاً كبيراً في أوساط عالم التقنية، إذ بعدما أسهم الآلاف حول العالم في تطوير ذلك النظام، أصبح الآن تحت سيطرة الجيش، الذي سيستخدمه بطبيعة الحال لتعزيز تفوقه العسكري والتكنولوجي.
وفقاً لتقرير نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» في 4 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، فإنّ قرار «ميتا» يمثل تراجعاً عن سياستها السابقة التي كانت تمنع استخدام تقنياتها للأغراض العسكرية، إذ تسعى الشركة الآن إلى تعزيز استخدام «مسؤول وأخلاقي» للذكاء الاصطناعي ضمن إطار يخدم المصالح الأميركية. كما تهدف هذه السياسة الجديدة إلى «تعزيز السلامة والأمن والازدهار الاقتصادي» للولايات المتحدة وحلفائها. لكن هذه الخطوة لم تخلُ من الجدل، فهي تمثل تغييراً كبيراً في موقف «ميتا» الأولي، الذي كان يستبعد استخدام الـ AI للأغراض العسكرية بشكل قاطع. وقال رئيس الشؤون العالمية في «ميتا»، نِك كليغ، إنّ الشركة ملتزمة بمساعدة الولايات المتحدة و«القيم الديموقراطية» في السباق نحو التفوق في مجال الذكاء الاصطناعي على الساحة العالمية وفقاً لما نقلت صحيفة «الغارديان» في تقرير نُشر بتاريخ 5 تشرين الثاني الحالي. يعطي نموذج «لاما» المفتوح المصدر الولايات المتحدة ميزةً إستراتيجية في السباق الدولي للذكاء الاصطناعي، وخصوصاً مع تكثيف دول مثل الصين استثماراتها في هذا المجال لأغراض دفاعية. وأشارت «الغارديان» إلى أنّ صانعي السياسات الأميركيين قد اعترفوا منذ مدة طويلة بأنّ الأمن القومي يشمل الآن التفوق التكنولوجي. وقد انتشرت هذه الفلسفة في المناقشات السياسية الأخيرة؛ إذ أصدر البيت الأبيض مذكرة تؤكد على ضرورة «تبني الذكاء الاصطناعي بسرعة لتحقيق أهداف الأمن القومي». وتعزز هذه المذكرة من البيت الأبيض أهمية التكنولوجيا في الدفاع الوطني، مؤكدة على أنّ «التطورات في مجال الذكاء الاصطناعي سيكون لها تأثير كبير على الأمن القومي والسياسة الخارجية في المستقبل القريب». وقد أدى هذا التركيز السياسي إلى زيادة الطلب الملحّ على قدرات الـ AI من القطاع الخاص، ما دفع شركات مثل «ميتا» إلى تكثيف مساهماتها. واللافت أنّ تقريراً خاصاً نشرته وكالة «رويترز» في بداية الشهر الحالي، كشف عن تمكن باحثين صينيين من الحصول على نسخة قديمة من نموذج «لاما»، واستخدامه لأغراض استخباراتية لمصلحة جيش التحرير الشعبي الصيني. ورداً على هذه الحادثة، أكدت «ميتا» أنّ الحكومة الصينية لم تحصل على ترخيص لاستخدام الـ AI الخاص بها للأغراض العسكرية، فجُهد مبرمجي العالم حلال على أميركا فقط!

> **لم تعد القوة العسكرية وحدها هي التي تحدّد مدى التفوق، بل قوة الحوسبة**

وصحيح أنّ تحول «ميتا» في سياستها الجديدة مقلق، لكنه ليس جديداً، فقد كان وادي السيليكون دوماً مورداً رئيسياً لتقديم حلول التكنولوجيا للأغراض العسكرية، بدءاً من عقود الحوسبة السحابية لشركة «أمازون» مع وزارة الدفاع إلى شراكة «غوغل» مع البنتاغون في مشروع «مافين» عام 2018. ولا ننسَ مشروع «نيمبوس»، وهو شراكة تكنولوجية بين «غوغل» و«أمازون» مع الحكومة الإسرائيلية أعلن عنها عام 2021، تهدف إلى توفير بنية تحتية سحابية متقدمة لدعم العمليات الأمنية ضد الشعب الفلسطيني. إذ أتاح هذا المشروع للحكومة الإسرائيلية استخدام تقنية الحوسبة السحابية لمعالجة كميات هائلة من البيانات وتحليلها بشكل سريع وفعّال، ما عزّز قدرتها على مراقبة الفلسطينيين وتنفيذ عمليات أمنية متعددة. لكن بالنسبة إلى واشنطن، لا شيء يقلقها أكثر من بكين، وشعورها بضرورة البقاء قادرة على المنافسة تكنولوجياً مع الصين، يمثل دافعاً كبيراً إلى عسكرة كل شيء من الذكاء الاصطناعي إلى صناعة الشرائح الإلكترونية.
تعاون «ميتا» مع الحكومة الأميركية والمتعاقدين الدفاعيين، أظهر للجميع مدى سرعة تحول الذكاء الاصطناعي إلى أحد الأصول الأساسية في العسكر، مع إمكانات لتطوير كل شيء من جمع المعلومات الاستخباراتية إلى العمليات القتالية ووصولها إلى مستويات لم يشهد العالم لها مثيلاً. يمتد دور الذكاء الاصطناعي في التطبيقات العسكرية إلى ما هو أبعد من القدرات الدفاعية التقليدية، ليشمل مجالات مثل الأمن السيبراني ومكافحة التهديدات، ويمكن أن يساعد في مراقبة ومواجهة الأنشطة المزعزعة للاستقرار.
ومع استمرار تطور تكنولوجيا الـ AI، يُتوقع أن تتطور تطبيقاتها العسكرية لتصبح أكثر فعالية وقوةً. ويعتقد المحللون أنّ التطورات في الأسلحة الذاتية القائمة على الذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات في الوقت الحقيقي لاتخاذ قرارات ميدانية، وتعزيز الدفاعات الإلكترونية، ستوفر جميعها ميزةً إستراتيجية. فلم تعد القوة العسكرية وحدها هي التي تحدد مدى التفوّق، بل صارت قوة الحوسبة (القدرة على معالجة كميات هائلة من البيانات وتحليلها بسرعة فائقة)، عبر أنظمة الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية وتحليل البيانات الضخمة، أداةً رئيسية في دعم القرارات العسكرية وتوجيه الضربات بدقة وتوقع تحركات الخصوم. تسعى الدول الكبرى اليوم إلى بناء بنية تحتية حاسوبية فائقة تمكّنها من تحليل معلومات استخباراتية ضخمة في الوقت الحقيقي، والتعرف إلى أنماط التهديدات بسرعة، واتخاذ قرارات حاسمة بشكل أسرع من خصومها. في هذا السياق، لا تهدف قوة الحوسبة فقط إلى كسب المعركة، بل إلى التحكم الكامل في عالم الواقع عبر العالم الافتراضي.

من Google Review تعرفونهم

الصهاينة يفاخرون بإجرامهم: تدمير المساجد والمستشفيات

رضا صوايا

خلق جنود الاحتلال الإسرائيلي مفاهيم جديدة في عالم التواصل الاجتماعي. لم يعد «السيلفي» و«الفيديو» ولا «التعليق» أدوات يستخدمها الناس العاديون لتصوير أنفسهم وحياتهم اليومية وأنشطتهم وتفاعلهم الافتراضي مع بعضهم. لقد حوّل «الجيش» الإسرائيلي منصات التواصل إلى أدوات تفاخر وتوثيق لإجرامه، لم يشهد له العالم مثيلاً منذ بروز هذه التطبيقات. لا نتحدث هنا عن اللقطات التي تنقلها هذه المنصات والمأخوذة من قبل المستهدفين والضحايا أو من قبل طرف ثالث، بل عن توثيق ذاتي للفعل الجرمي. جنود مارقون يؤمنون بأنّ لا محاسبة لارتكاباتهم وبأن القوانين والمواثيق الدوليّة لا تنطبق عليهم، فحملوا كاميراتهم وهواتفهم إلى جانب بنادقهم، واختاروا أن يحوّلوا الإبادة إلى استعراض وأداة جذب للايكات.

> **صفحات على «أكس» جمعت أكثر من 2000 صورة ومستند لتقديمها لمحكمة العدل**

ويبدو أن التطبيقات العاديّة لم تعد تلبي احتياجاتهم. في النهاية كم قتيلاً ستصور وكم عملية إبادة ستنقل؟ سيصل «المشاهد» إلى مرحلة من الملل من رؤية المحتوى عينه. وفي عالم قائم على التنافس والابتكار لا مجال لأن تكون تقليدياً. للموضوعية ليس الصهاينة وحدهم من اعتمدوا التصوير لتوثيق فعلهم الإجرامي، لكنهم بلا أدنى شك الوحيدون في العصر الحديث الذين استخدموا الكاميرا طوعاً لإبراز مجازرهم على نطاق واسع ومتفلت من أي ضوابط. حتى الدواعش وثّقوا أفعالهم لكن ضمن آلية دعائية مركزيّة، وفي إطار بيانات رسميّة صادرة عن التنظيم. أما في «الجيش» الإسرائيلي فـ «كل من إيدو إلو»، والجميع يملك موهبة الإخراج.
«غوغل ريفيو» (Google Review) أو «مراجعات غوغل» عبارة عن تعليقات وتقييمات مختصرة يكتبها المستخدمون حول نشاط تجاري معيّن، وتتيح لكل من أصحاب العمل معرفة رأي العملاء بالخدمات والمنتجات التي يوفرونها، ولباقي المستهلكين أو العملاء المحتملين أخذ فكرة مسبقة عن المؤسسة وتجربة من سبقهم من الزبائن. لكن المراجعة والتقييم غير محصورين بالمؤسسات التجاريّة، إذ يمكن تقييم أي مؤسسة ولو كانت دينية أو صحيّة أو سياحيّة وغيرها...
في هذا الإطار، أراد الصهاينة تمييز لبنان وجنوبه بأن تكون مؤسساته ربما للمرة الأولى في تاريخ منتج «غوغل ريفيو» التي تحصد فيه تعليقات من «زائرين» يفاخرون بنسفها وتدميرها. تجربة عملاء من نوع آخر. مثلاً، كتب المدعو Gabi Weisskopf تعليقاً في خانة المراجعات الخاصة بـ «مسجد أهل القرآن» في بلدة الظهيرة اللبنانية الذي نسفه جنود الاحتلال «لا يوجد مسجد. فقط أنقاض، ومدخل النفق مسدود. ذهبت من أجل لا شيء. لا أنصح بالزيارة». مستخدم آخر علّق: «يبدو أن غوغل تكذب. لا مسجد هناك. فقط أنقاض مبنى. غريب». أما المدعو Dan Altman فاعتبر أنّ «التجديد جاء مسطحاً بعض الشيء، ولكنه لا يزال أفضل بكثير مما كان عليه من قبل».

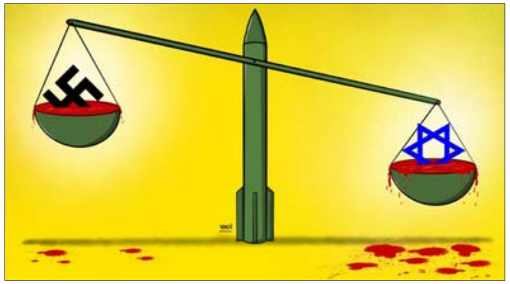

(أمين الحباره ـ السعودية)

مستشفى ميس الجبل الحكومي الذي فجره الصهاينة كان له نصيب أيضاً من «المراجعات». وبحسب Elad Biton فالمستشفى المنسوف «مخيب للآمال. قيل إنه يفتح في الصباح، وصلنا وكان مغلقاً. خدمة سيئة. لا ظروف جيدة للبقاء».
في سياق متصل، تعمل مبادرات عدة على فضح الجنود الصهاينة، بعدما وثّقت ارتكاباتهم الجرميّة في غزة ولبنان، وعرضت صورهم وفيديواتهم التي التقطوها بأنفسهم أو التقطها زملاء لهم. تسعى هذه المبادرات إلى جمع وأرشفة الأدلة وعرضها كأدلة أمام الرأي العام العالمي، ثم التقدم بها أمام محكمة العدل الدوليّة كمستندات تكشف الصهاينة بالجرم المشهود. ومن أبرز هذه الصفحات على منصة أكس، Israel Genocide Tracker أو «متعقب الإبادة الجماعيّة الإسرائيليّة»، وصفحة Israel Exposed التي وثقت وأرسلت أكثر من 2000 مستند عن جرائم حرب ارتكبتها إسرائيل إلى محكمة العدل الدوليّة. اللافت أنه إضافة إلى نشر محتوى ممارسة الجنود المعلن عنهم في غزة ولبنان، والوحدة العسكرية التي ينتمون إليها واسمهم الكامل، فإنها تتعقّبهم أحياناً في إجازتهم. هكذا، يظهر عدد منهم وهم يسوحون العالم، يسهرون ويمرحون ويضحكون، بعدما أنجزوا «مهمتهم». يجوبون العالم كأنّ شيئاً لم يحدث، ولا شيء يوحي بأنّ العدالة ستُقتص منهم. الفارق الوحيد أنهم في عصر السوشال ميديا، قدموا ولو بشكل رمزي خدمةً لما تبقى من إنسانية، بأنهم وبأيديهم كشفوا عن أنفسهم وعن أفعالهم.

إسرائيل تبطش بصحافيّي فلسطين... والعالم متواطئ

دير البلح ــ عبد الله يونس

«هذه أميرتي الجميلة زينة حياتي «زينة». شهور طويلة قضيتها بعيداً عنها ومع أمها، نمت أغصانها وزاد جمالها، طال انتظاري لها واشتياقي. أسأل الله أن يجمعني معها ونحن سالمين». بهذه الكلمات عبّر الصحافي إسماعيل الغول عن اشتياقه العميق لطفلته الصغيرة، التي حُرم من رؤيتها على مدى أشهر بسبب الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة. الغول كان من الصحافيين الذين اختاروا البقاء في شمال القطاع لنقل الجرائم والمجازر التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023. لكنه، إدراكاً للخطر المحدق، فضّل أن ينقل زوجته وابنته الوحيدة إلى جنوب القطاع، قبل أيام من إغلاق إسرائيل المنطقة وعزل شمال غزة عن جنوبها.

> **استهدافهم جريمة حرب تستدعي المحاسبة**

واغتالت دولة الاحتلال الغول قبل أن يحقق أمنيته بلقاء طفلته الوحيدة عشيّة 31 تموز (يوليو) 2024 مع زميله المصوّر رامي الريفي بقصف استهدفهما في مدينة غزة بُعيد تغطيتهما لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إسماعيل هنية، من منزل هنية المدمَّر في القطاع.
كانَ الغول قد ظهر في بثّ مباشر على شاشة «الجزيرة» قبل دقائق من اغتياله. ورغم استجابة الصحافي للتهديد الإسرائيلي بقصف المنطقة التي كان يتواجد فيها فضلاً عن ارتدائه سترة الصحافة، فقد تعمَّدت مسيّرة إسرائيلية مطاردة السيّارة التي كان يستقلّها مع صديقه المصوّر وأطلقت عليهما صاروخاً موجّهاً، ما أدّى إلى استشهاد الاثنين على الفور. وكان الغول قد اعتُقل في 18 آذار (مارس) 2024 من قبل قوات الاحتلال، مع عشرات آخرين إثر اقتحام قوات الاحتلال لـ «مجمع الشفاء الطبي» في مدينة غزة، قبل أن تفرج عنه بعد 12 ساعة من التحقيق.
وبينما احتفل العالم في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) بـ «اليوم الدولي لإنهاء الإفلات من العقاب على الجرائم المرتكبة ضد الصحافيين»، أفاد بيان صادر عن المكتب الإعلامي الحكومي بأنّ إسرائيل قتلت 183 صحافياً وصحافية منذ بدء حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة، آخرهم الشهيد بلال محمد رجب المصور الصحافي في فضائية «القدس اليوم». واستشهد رجب جراء قصف طائرات الاحتلال مجموعة مواطنين في محيط سوق فراس في مدينة غزة، في الأول من تشرين الثاني. وقال توفيق سيد سليم، رئيس «التجمع الإعلامي» في غزة، إن استهداف الصحافيين الفلسطينيين جريمة جسيمة تتطلّب المساءلة وفقاً للقوانين الدولية التي تكفل حماية الصحافيين أثناء النزاعات المسلحة. وأوضح لنا إنّ دولة الاحتلال تتعمد استهداف الصحافيين بشكل واضح، ضاربةً بعرض الحائط كل الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تضمن حماية الصحافة، إذ تستفيد من الدعم السياسي والقانوني الذي تقدمه لها الولايات المتحدة الأميركية، ما يمنحها حصانةً ضمنية لتكرار هذه الانتهاكات من دون خشية من العقاب.

الشهيد بلال رجب

وأضاف سليم أنّ الاستهداف الممنهج للصحافيين يكشف بوضوح عن سلوك كيان الاحتلال، مستغرباً تقاعس المجتمع الدولي وصمته أمام هذه السياسات التي تهدد حياة الصحافيين وتعيق عملهم. وشدد على أن الهدف الرئيسي من هذه الاعتداءات هو حجب الحقائق عن العالم، وتعتيم الجرائم التي ترتكبها إسرائيل بحق المدنيين الفلسطينيين، لافتاً إلى أن السكوت عن هذه الانتهاكات يسهم في تكريس بيئة الإفلات من العقاب، ما يشجع على استمرارها.
وصنّف رئيس «الهيئة الدولية لدعم حقوق الشعب الفلسطيني (حشد)»، صلاح عبد العاطي، جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق الصحافيين الفلسطينيين بأنها «جريمة حرب». وقال لـ «الأخبار» إنّ «القانون الدولي وكل القرارات الأممية والمواثيق الدولية تنص على توفير الحماية للصحافيين، واستهدافهم المتعمد هو جريمة حرب تستدعي المحاسبة». وأشار إلى أن الهدف الرئيس لاستهداف الصحافيين الممنهج هو حجب الحقيقة عن العالم والتغطية على جرائم الإبادة الجماعية التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني.
ولفت عبد العاطي إلى أن استهداف الصحافيين، نموذج لحالة متكررة، منذ بدء الهجوم على قطاع غزة؛ إذ حولت إسرائيل -القوة القائمة بالاحتلال- الصحافيين ومؤسساتهم إلى أهداف مشروعة ومستباحة، ضمن سياسة ممنهجة هدفت إلى ترهيب الصحافيين وإسكات صوتهم ضمن محاولاتها التعتيم وإخفاء الفظائع الإنسانية التي تقترفها وجريمة الإبادة المتواصلة في القطاع.
وطالب عبد العاطي المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية بالتسريع في اتخاذ إجراءات عملية لإنجاز التحقيق بالجرائم المرتكبة على إقليم دولة فلسطين، بما فيها جرائم قتل الصحافيين الذين يدفعون حياتهم ثمناً لإظهار الحقيقة، والمضي بالخطوات اللاحقة.

على طريق القدس

اللاأيديولوجي وباء عربي جديد

على رسلك أيها الفاشي الصغير!

بول مخلوف

هذه الحرب أسدت خدمة معرفيّة، بالمعنى الابيستيمولوجي، لأولئك المُتَّهمين بجُنحة «الأيديولوجيا». هذه الحرب فضيحة مدوِّية في كشفها أيديولوجيا «اللاأيديولوجيين». لا شيء بوسعه الاختباء في الحرب، بما في ذلك بواطن الأرض أو ما نقول عنه الركام. الأيديولوجيا، جغرافياً، هي ركام المرء. إنها ما يختزنُه بداخله، ولعلّ القول الأدق إنّها مُخزّنة بداخله.

في العقد الأخير من الزمن، تفشّى في العالم العربي وباءٌ بدا أشبه بجائحة اسمها «اللاأيديولوجيا». المُضادّات الحيوية منقطعةٌ من الأسواق كون معظم المكتبات العريقة في العالم العربي أُغلقت، وحركة دور النشر الجدّية، التي تنشر الكتب الرصينة وليس روايات «كتّاب» الورش الإبداعية وشعر «شعراء الشباب» خجولة. محمد بركات ونديم قطيش كانا يوماً ما من هؤلاء «الشعراء الشباب» ونشروا دواوين شعرية. والأهم أنّ هناك إفراطاً في التفلسف وطلباً قليلاً على الفلسفة. فالكثير من اللاأيديولوجيين الذين يستهويهم الفنّ المركَّب والفنّ المفهومي مثلاً، لو سألناهم عن ماهية الأيديولوجيا لتلعثموا، بدؤوا البحّ كأن السؤال جعل حنجرتهم تجف، أو غيّروا الحديث ونظروا إلى تحت متظاهرين بلفّ سيجارة أخرى. اللاأيديولوجيّ إذا كان مدخّناً، يفضّل تبغ اللف عن التبغ المعلّب.

المصاب رقم صفر بهذا الوباء، أي اللاأيديولوجي الأول، كان قد وضع مقداراً من نظرية كارل بوبر عن «المجتمع المفتوح»، وأضاف قدراً من تأويل قاصر وكسول لمفاهيم مدرسة فرانكفورت، ومزجَها مع بهاراتٍ يابانيّةٍ من صنف «نهاية التاريخ» لفوكوياما، ثم شربَ الجرعة بعدما خَلُصَ إلى أنّ الحلّ في المجتمع العربيّ المأزوم لهو التحلّي باللاأيديولوجيا. فزبدةُ الأنظمة العسكرية هي الأيديولوجيا، كذلك الأمر عند الحركات الإسلاميّة، وفي التجارب اليساريّة أيضاً، وقد أخفقت هذه الأنساق برمّتها لأنها أيديولوجيّة، والحال عند اللاأيديولوجي، أنّ الأيديولوجيا لا تجلب سوى الجلبة، والاستبداد والهزيمة، فلمَ وجع الرأس؟

يرى في إسرائيل بابا نويل يحمل كيساً بداخله هديةً: إنقاذ البلاد من «الشبح الأسود»

في العقد الأخير من الزمن، وخصوصاً بعد فورة الثورات العربية، وما نجم عنها من طفح جلديّ ناجم عن حساسيةٍ سبّبَها موسمُ الربيع، صار الحديث عن اللاأيديولوجيا حديث مقهى. غدا كفنجان إسبريسو يطلبه الجميع بسهولةٍ واسترخاء. صار الكلامُ عن اللاأيديولوجيا يتردّد كالسعلة، وقد صارتِ اللاأيديولوجيا معياراً يحدد ما إذا كان المرء صالحاً، أي يؤمن باليونيفيل والخوذات البيضاء، أم طالحاً يميل إلى الكفاح المسلّح، و«حزب الله». منذ ذلك الوقت، باتتِ اللاأيديولوجيا انتماءً يتباهى به المنتمي إلى هذه النزعة الفكرية الهُلاميّة؛ التي تتيح للاأيديولوجي رؤية مبسطة للعالم، وسحب نفسه من «السرديات الكبرى»، والحفاظ على مكانةٍ نقيّةٍ لا يلوِّثها الواقعُ المحموم بإشكالياته وتقلباته. هكذا، زخر معجم الثائرين والمنتفضين، والمثقفين اللاأيديولوجيين، بمصطلح أيديولوجي كوصمٍ يطارد كلَّ من ينحاز إلى المقاومة وينتمي إليها.

على أنّ مدلول مصطلح أيديولوجيا، عند اللاأيديولوجيين، هو كما تنقله قناة «سي.ان.ان»؛ فالأيديولوجيُّ هو فاشيٌّ، إرهابيٌّ، ودائماً مخرّب، إنّه الممانعُ، ومنه يولد متحوِّر جديد اسمه نيو ممانع. الأخير ضد بشار الأسد لكنه مع المقاومة الإسلامية في حربها ضد إسرائيل. هكذا يعرّف اللاأيديولوجيّ الأيديولوجيين من حوله، وهو النقيُّ دائماً، يتموضع بالنفي، فهو كارهٌ للفاشيّة، مهذّب لا يمارس التخريب. إنه منضبطٌ يحترم قوانين الدول التي استقبلته كمهاجرٍ في عواصم أوروبيّةٍ، وهو يُدين الإرهاب بقدر ما يُدين بيرس مورغان «هاماس». على كلٍ، هذا حديث طويلٌ لا مجال له الآن، وقد نأتي إليه لاحقاً.

اللاأيديولوجيّون لا يشاهدون قناةَ «المنار» لأنها إسلاميّة. لا يقرؤون جريدةَ «الأخبار» لأنّها جريدة «ممانعة» تنطق باسم التخريبيين. بدلاً من ذلك، يكتبون في منصّاتٍ غير أيديولوجيّةٍ تمتاز بأخلاقيّاتٍ صائبةٍ سياسياً؛ وهي أخلاقٌ تعد مستقيمةً، صارمةً، كانطيّة، وهذا طبعاً، وفقاً لمعايير «وايت مان». واحدة من هذه الأخلاقيّات مثلاً، التدقيق بالمعلومة ومحاربة الأخبار الزائفة. لكنّ اللاأيديولوجيين، على ما يبدو، مصابون بضعف نظر رغم سماكة عدَسات النظر التي يضعونها. نظّاراتُ العظّام عند اللاأيديولوجي تضاف إلى تبغ اللفّ، إنها أيضاً جزءٌ من الهوية. فالأخبار المضللة والكاذبة التي يبثّها الإعلام الذي يشتغل كـ«عبد منزل» لإسرائيل ولأنظمة الخليج، يغضّ النظر عنها؛ لا تُقوَّض ولا تُفنَّد ولا تُلاحق، على عكس أخبار ومقالات الأيديولوجيين، إذ يُطالِب اللاأيديولوجي بتكميمها ومحاصرتها، وأبلستها.

يكتب اللاأيديولوجي، وهو شغّيلٌ في معمل صناعة الوصم وبثّ بروباغندا الأبلَسة، في تلك المنصّات إذاً؛ تلك المنصات التي تتعامل مع الهويات بوصفها جماعاتٍ قائمة بالفعل، غير أنّه في حال شذتْ جماعةٌ من هذه الجماعات عن التناغم مع سياسة السائد، وعن المهادنة مع «روح العصر»، أو باختصار مع الأيديولوجيا، تصبح الجماعة المعتكِفة، شيطاناً ينشر الخراب والإرهاب، فيما كلّ من يميل إلى أفعال هذا الشيطان، فهو كمن عقَد صفقة فاوست، بالتالي وجب القيام، كما قال أحد المنظّرين الذين يحاربون الأيديولوجيا «بنكبة جديدة علّهم يستيقظون». لقمان سليم الذي دعا إلى إبادة طائفةٍ برمّتها، صار، عند اللاأيديولوجيين، بطلاً إغريقيّاً قدّمَ نفسَه قرباناً على مذبح «صفر خوف». أما والدته، أم لقمان، فقد شبّهها اللاأيديولوجي بمريم العذراء، وهذا لا يمتُّ إلى الأيديولوجيا بصِلة، أترى؟

طيّب. إمّا نحن أمام إسقاط حيث يلصقُ غير الأيديولوجيّ ما فيه بغيره؛ أو نحن أمام وعي مُخاتِل، أسير لنظريّاتٍ تعود إلى القرنين الماضيين، لا يزالُ ينظر إلى الأيديولوجيا، كما جاء التعريف بها أيام ماركس الشاب، على أنّها تصورات الطبقة العليا وأفكارها عن العالم، وهي نظريات «رفاقه» وصاحب المصنع الذي يشتغل عنده. في الحالتين، نحن أمام «زعبرة» سياسة عربية ليست بجديدة، أدت فترةَ تدريبها، «إنترشيب»، في حرب العراق عندما خلُصَت إلى أنّ الحرب على العراق هي تحريرٌ لبغداد. تلك الحرب لم تكن احتلالاً ولا فعلاً همجيّاً، فاللاأيديولوجي شاء أن يصنّفها كطريق من طرق الانتقال نحو الديموقراطية بعد التخلّص من الطاغي من قبل الكوماندوس. اضحك تضحك لكَ الدنيا.

من جيجك إلى غرامشي مروراً بألتوسير، يكثر اللاأيديولوجيون الاقتباس عن هؤلاء في مقالاتهم، لكن الظاهر، أنّهم يجهلون ماذا يقول هؤلاء. لقد فات اللاأيديولوجيين، على ما يبدو، أنّ المقتَبس عنهم، نظّروا إلى الأيديولوجيا باعتبارها نسقاً موجوداً لا فرار منه. جيجك الذي يحبونه كثيراً، وصَفَ الأيديولوجيا على أنها -باختزال- المخبوءُ الذي يظهر عبر الممارسة. يستعين جيجك بجملة المسيح الأخيرة وهو على الصليب: «إنّهم يفعلون ما لا يعرفون». عند جيجك، بلى هم يعرفون ماذا يفعلون والأيديولوجيا هي التي تحثّهم على ارتكاب الفعل. ببساطة الأيديولوجيا هي أنتَ كفاعل، وبوسعنا بشكلٍ ما، قراءتها في مقولة سارتر في تعريفه للذات الإنسانية: «أنتَ ما تفعله لا ما تقوله». اللاأيديولوجي بمجرد تعليقه على موقف، أو ذمّه من يتخذ موقفاً في الحرب مع «حزب الله» وإسرائيل، فإذ بأفعاله هاته تفضح كل ما يحاول إخفاءه، والتظاهر بتعاليه على الثنائيات، عبر الكلام.

لا يحتاج اللاأيديولوجي إلى دروس خصوصيّةٍ في الأيديولوجيا وفي مفاهيمَ فلسفيّة يعشق استعمالها فقط، إنّما عليه أن يفهم، أنّه بإمكانه قول ما يشاء، سامي الجميّل الذي ينادي بالعدالة الاجتماعية هو رئيسُ حزبٍ أيديولوجيّته تقوم على ثلاثيّةٍ أرستقراطية: «الله، الوطن، العائلة». يبقى أنّ كل ما يأكله ويشربه، وما يكتبه وما يعارضه، ونحن نقرأه ونتابعه، هو أيديولوجيّ. في هذه الحرب، لقد تعرّفنا عن كثب، إلى اللاأيديولوجي. إنّه الفاشيُّ الجديد. هو كائنٌ أيديولوجيٌّ مكبوتٌ؛ إنّه كالبورجوازي المتعلّق بوالدته وكثير الخجل، يتلطّى بالصمت وينطق بما يرغب بفعله في السرّ، إلا أنّ فعله يبقى منوطاً بالرغبة. إنه انتهازيٌّ يعرف كيف يتنقل من طاولة إلى أخرى في نادي علاقات القوة. يحقّ للاأيديولوجي فعل ما يشاء. أن يشمتَ. أن يخرس. أن يصمت... لكن أيديولوجيته ناطقة غير صامتة، مرئية وواضحةٌ عين الشمس.

لقد تعرفنا إلى اللاأيديولوجي عن حقّ، والأمل أن يتعرّف إلى نفسه. فاللاأيديولوجي الذي دائماً ما تباهى بانفتاحه على الآخر، وحاضر في الجامعات والمدارس حول الآخر والمختلف، وجد مهنةً جديدةً تليق به في زمن الحرب: صار صيّاداً مسعوراً مهمته أن يتصيّد كلّ من ينحاز إلى «حزب الله » و«حماس» وإسباغه بالوصم. اللاأيديولوجي الذي يسقط ما فيه على غيره، يصنّف المنحازين إلى المقاومة بالفاشية، والدوغمائية، لكنه يجد، على طريقة حازم صاغية، مقعداً له كمنظّر سياسيٍّ، مع قوى سياسية كاريكاتورية اسمها «الكتلة الوطنية ». اللاأيديولوجي الذي يرفع شعار «لا لكاتم الصوت»، إنّ صوته ليس خفيفاً ولا حتّى همساً خفيضاً. صوته معدوم حيال ما يحدث من إبادةٍ وتدمير وقتل مسؤول عنه كيان العدو. بل إنّ اللاأيديولوجي كونه كائناً مختصّاً بالإسقاط، ينفِّذُ إسقاطَه جيداً. ينحو صوبَ فتح جبهةِ إسنادٍ لإسرائيل، في تحميل «حزب الله» مسؤولية الخراب الحاصل، هكذا يصير «حزب الله »، وفقاً لهم، إسرائيل.

اللاأيديولوجيا وباءٌ. اللاأيديولوجي قوّةٌ من قوى الموت. إنّه لا يحب الحياة كما يزعم. هو على نقيض مِن كلِّ ما يقوله، وممارسته تفضحه رغماً عن ثرثرته التي تبدو مونولوغاً طويلاً مملاً. التيار اللاأيديولوجي، بالفعل، ميغافون. إنّه بوقٌ كبير. بقّاق. كثيرُ الكلام. paroles paroles paroles كما غنّت داليدا. يُفرط اللاأيديولوجي في الحكي، ويظهر نفسه على أنّه «إنسانيٌ مفرطٌ بالإنسانيّة»، غير أنّه في الممارسة، فاشيٌّ يرى في إسرائيلَ بابا نويل يحمل كيساً بداخله هديةً: إنقاذُ البلاد من «الشبح الأسود» الذي يؤرق العالم الجديد الشجاع. هذا ولتيري إيغلتون تعريفٌ ثمينٌ للأيديولوجيا: إنّها (الأيديولوجيا) «رائحةُ فم كريهة لا فكاك منها»، ما يعني أنّ الأيديولوجيا لصيقةٌ جداً بالمرء وأنّها تبث وتتفشّى. اللاأيديولوجيّون يثرثرون كثيراً، عليهم شربُ القليل من الماء، عليهم أن يقرؤوا أكثر، عليهم أن يعلموا أنّنا نشمّ رائحتَهم الكريهة.

(نهاد علم الدين)

عن منطق «الممانعة والممانعين الجدد»

في ذمّ العقلانية الجاهلة والمثقف المحايد

رياض ملحم

لربّما هو أمر جيّد اليوم أن تكون فكرة واحدة كافيةً حتّى تتمايز المواقف بين الأفراد بشكل شمولي. يكفي أن تكون مع المقاومة الآن أو أن تكون ضدّها حتّى يتضح موقفك من العالم كلّه. تختزل هذه المعادلة القدرة لا على التفرّس في الوجوه والملامح، إنّما القدرة على التفرّس في الرؤى والمواقف. ففي ما يشبه الرتابة والملل، لا تنفكّ تخرج عند أيّ أزمة طارئة في البلاد كلّ الأنياب والأقلام بفكرة واحدة لا شريك لها في خواء مضمونها إلا خواء من يتعامى ويتبنّاها باعتبارها الحلّ السحري لكلّ ما من شأنه أن يُعافي البلاد والعباد. مضمون هذه الفكرة كالآتي: إنّ مقاومة إسرائيل يعني التسبّب بالخراب والدمار والانهيار. ومن أجل الحثّ على تجذير زيف هذه الفكرة في وعي الشعوب، فلن تجد صعوبة في ملاحظة أنّ كلّ ما من شأنه أن يخدمها يتمّ توظيفه بكلّ الأشكال والأساليب: في السياسة والمجتمع والإعلام والفنّ والثقافة، عند الأحزاب والمنصّات والمنظّمات، وليس انتهاءً بوسائل التواصل الاجتماعي. وأخذاً بذلك، فلن يكون غريباً أن يكتب جان قصير مقالاً في موقع «ميغافون» عنوانه «الممانعون والممانعون الجدد» يساوي فيه بين الجلّاد والضحية، بين الساكت عن الحقّ والصارخ في وجهه، محمّلاً «حزب الله» مسؤولية ما حدث من «كوارث» في البلاد منذ حرب 2006 إلى اليوم.

عقلانية الدم في زمن الحرب

يعلّمنا الدم حين يفيض ويُسفك أثناء الحروب أنّه ليس كلّ عقل يمتلك القدرة على أن يكون حقيقيّاً، ومنطلق هذا الرأي كامنٌ في أنّ العدوّ حين يكون بهذا الوضوح للقريب والبعيد وتختار مهادنته، فإنّ منطق التعاطي مع مسألة بهذا الحجم يقتضي حينها النظر إلى المبادئ لا المظاهر، وإلا يصبح ادّعاء العقلانية في زمن الحرب كخيار سلمي في مقابل عدم الإنجرار وراء اختيارات دموية تجلب الويلات والأسى انحرافاً وتزييفاً متعمّداً للعقل والأخلاق على حدّ سواء. يحاول جان قصير في مقالته أن يرشدنا إلى الصواب. بالنسبة إليه، إنّ الخيار العقلاني الوحيد الذي يجب اعتناقه الآن في صراعنا مع إسرائيل هو تجنّب صراعنا مع إسرائيل ذاتها، لأنّ الانحياز إلى الخيارات الدموية والتماهي بالمواقف مع «مغامرات» حزب الله الكارثية ضدّ إسرائيل، هو الذي جلب لنا الويلات والتدمير والتهجير والنكبات. حقّاً عزيزي؟ هل يعني ذلك أنّ كلفة مواجهة إسرائيل هي أشدّ وطأة علينا من عدمها وأن مقاومتها أشبه بغريزة تنحو إلى الانتحار في منطق «مغامرات الدم»؟ ألم يخطر في حسابات عقلانية بعض المثقّفين أنّه عندما تكون على حافّة «أن تكون أو لا تكون» أمام حرب وجوديّة ضدّ عدو يريد أن يستبيح وجودك أنّ الخيار العقلاني الوحيد أمام هذه الحالة هو بذل الدماء كثمن وجوديّ وكخيار حرّ تحتّمه إرادة البقاء؟

ثمّة ما هو مشترك وخفيّ بين استحضار العقلانية الاستسلامية مقابل خيار حزب الله «الكارثي والدموي» المستند عاطفياً حسب الكاتب إلى «مظلومية الشيعة» أو غياب الدولة عن «مجتمعاتهم»، وبين نقد مهدي عامل لاستشراق ادوارد سعيد في كتابه «هل العقل للغرب والقلب للشرق». إنّ الخيط الناظم بين الثنائيتين هو أنّ ثقافة مواجهة الغرب «العقلاني والتنويري» وتمثّلاته الإسرائيلية والعربية المطبّعة لا تستند في ما هي تقاوم، على معطيات حقيقيّة لطبيعة الصراع ولا لأحقّيته التاريخية والمادّية، وأنّ ملكَة العقل لدى المقاومة لا تستطيع حساب الكلفة بشكل عقلاني فائق، وأقصى إمكاناتها هي أن تكون بيدقاً لتحقيق مصالح الآخرين ومآربهم. هذا يعني أنّ الفكر الذي يستوي عنده ظاهر الشيء والشيء نفسه ويأخذ بواحدية الثقافة بغية إلغاء التناقض في التاريخ والصراعات، هو فكرٌ أقلّ ما يُقال فيه إنّه يرى بعين الفكر المسيطر. مردّ ذلك أنّ المنحى الاستشراقي المخبوء عند بعض المثقّفين يشبه نموذج «عبيد المنزل» الذي يأبى على نفسه أن يلتحم مع شعبه وقضاياه، ويرى في سيّده الهالة الجاذبة لدناءته. هنا تصبح إسرائيل عند السياديين حالةً طبيعية، ووجودها ذاته غير منبثق من فكرة الاستعمار، وبالتالي لم تعد حالة احتلالية فيما تكون المقاومة، لأنّها مقاومة -ولا شيء آخر لا طائفيّاً ولا مجتمعيّاً- هي علّة انهياراتنا ومأساتنا.

يفتح ذلك نقاشاً آخر حول ثنائية التطبيع والمقاومة. أيّهما أجدر بالاختيار: نموذج دبي ومواسم الرياض مثلاً أو نموذج غزّة وجنوب لبنان؟ يأتي هذا السؤال في سياق من يدّعي أنّه يفكّر بعقلانية، خاصّة «تحت النار» من مثقّفين وإعلاميين ينتقدون المقاومة بحجّة أنّ خياراتها الآن تأتي في سياقات ليست مواتية مع سياقات المرحلة. عند هؤلاء دوماً المرحلة هي التي تحدّد. قد نتّفق مع ذلك سيراً على المثل السائد بأنّ «لكلّ ساعة ملائكتها» وأنّ حركة التاريخ هي التي تحدّد المسار والأساليب والنظرية. ولكن ماذا يقصدون هم «بالمرحلة»؟ هل نديم قطيش هو الذي يحدّدها مثلاً ويطرح خياراتنا العقلانية أثناءها؟ هل الإعلام الإبراهيمي هو صوت «المرحلة»؟ هل التطبيع والخيانة هما الوجهة الصحيحة لقاطرة المرحلة المزعومة؟

من المؤكّد أنّ تاريخ صراعنا مع إسرائيل ليس انتقائيّاً ولا يمكن له أن يكون كذلك. إنّ طبيعة هذا الصراع كلّية وشاملة وتنسحب على كلّ المجالات وفي كلّ «المراحل»، وفي العقل والعاطفة، وفي الثقافة والسياسة. المقاومة هي تكثيف لكلّ ذلك، هي اليد المبدعة والكلمة الفاعلة. ولأجل ذلك، ليس كلّ كلام انهزامي عن ضروارت المرحلة يؤخذ به، إذ كثيراً ما طرحت المبادئ الصحيحة استنتاجات خاطئة. فبمجرّد أنّ طبّالي التطبيع يصيحون علينا ونحن نُقتل ونباد، تكون «المرحلة» مرحلة مواجهة وتحدٍّ. هنا تحديداً تصبح المقاومة هي الخيار العقلاني الوحيد للفعل في حركة التاريخ وفي مجرى الصراع كلّه لأنّ الحقيقة الأكثر جلاءً الآن هي أنّ استمرار الصراع من عدمه مرتبط بمدى استعداد القوى الاجتماعية الموجودة في كلّ بلد لتقديم التضحيات.

هل قلت «يسار»؟

بأسلوب مخاتل، يذكر كاتب «ميغافون » أنّ قوى اليسار التقدّمي انتفى أيّ دور لها بعد حرب 2006. يأتي ذلك في سياق موارب وفي إشارة متوارية إلى أنّ «حزب الله » طمس دور القوى اليسارية وغيّبها عن المشهد. ولكن السؤال ليس لماذا غاب اليسار، بل من هو ذاك اليسار الذي لم يعد له أي دور يلعبه مذّاك؟ غريب ألّا يلاحظ أنّ اليسار هو الذي انزلق وخرج منذ أن اعتاد مذ عهد ظاهرة الحريرية إلى اليوم، تغيير جهته، ووجهته، وانزلق إلى مواقع الفكر المسيطر. ومن الغرابة ألّا يلاحظ التقارب في التوجهات بينه وبين اليساريين الذين ينتقدهم، وهو تقارب دقيق وجدّي إزاء عدد من الأحداث الحساسة. من الموقف من الربيع العربي والموقف من دور المقاومة الإسلامية في الصراع مع إسرائيل (تغصّ عدد من التحليلات السياسية الجوفاء لبعض مثقّفي اليسار باستنكارهم لظاهرة أسلمة النضال) إلى الثرثرات حول النظام اللبناني وتحميل «حزب الله » جلّ المسوؤلية عن «تغطية» الفاسدين وليس انتهاءً بالتنظير لـ17 تشرين. ولنسلّم جدلاً بما قاله جان قصير، فإنّ حديثه عن «ما بعد» 2006 يتطلّب بالضرورة الحديث عن فترة 2006 وما سبقها. هل بالإمكان الاستدلال عن دور القوى اليسارية حينذاك؟ ثمّ ما الغاية حقّاً من الإصرار على أنّ حرب تموز كانت تتويجاً لانتهاء أي دور يمكن أن يكون لليسار سوى تعميق الفجوة الحاصلة بين المقاومة من جهة وبين القوى اليسارية من جهة ثانية؟ أليس ذلك احتيالاً ومخادعةً واضحة وتأييداً لسردية اليسار الرسمي بأنّ «حزب الله » احتكر مقاومة إسرائيل لوحده؟

في كتابه «أخبار الحمقى والمغفّلين» طرفة مفادها الآتي: «قيل لعبدالله بن مسعود القاضي، تجيز شهادة العفيف التقيّ الأحمق؟ قال: لا وسأريكم هذا، ادعُ يا غلام أبا الورد، حاجبي فلمّا أتاه قال: اخرج فانظر ما الريح، فخرج ثمّ رجع فقال: شمال يشوبها جنوب. فقال: كيف أتروني أجيز مثل هذا؟» إنّها ذو دلالة لسببين. أولاً لما تحاول قوله، وثانياً لأنّ ابن الجوزي ذكرها حصراً في باب أخبار الحمقى من الكتّاب والحجّاب. وما استعراضها الآن إلّا لأنّ اليسار المزعوم أصبح مشوباً باليمين بعدما أعلن انكفاءه حيناً وانتهازيته أحياناً، ولأنّ من يحاول قول عكس ذلك ورمى اللوم على المقاومة، عليه أن يقدّم شهادة بيّنة وصالحة.

يبقى أن نُدلي بالواقع كما هو بعيداً من بريق الأيديولوجيا والتنظير، واحتكاماً لصوابية القضيّة وعدالة الانحياز العقلاني نحوها. إنّ الميل إلى المقاومة لم يعد يكفيه ضيق الأيديولوجيا المؤطّرة بالشوفانيات. ولذلك، من الصحيح أنّه ليس هناك يساراً حقيقياً وتقدّمياً الآن، يستطيع أن ينظّر للصراع ويحدّد موقعه منه ويجابه في الضوء، إلّا أنّ الإيغال في الحديث عن ذلك لا ينبغي له أن يأخذنا بعيداً من وجود «يساريين فرادى» لا يجمعهم مع أيديولوجية «حزب الله » العقائدية شيء، ولا يملكون أي سبب لكي يسايروه فيما الجميع يشحذ سكاكينه عليه، ولا يبنون مواقفهم تحت مظلّة الوفاء أو الخلاص الفردي أو المصلحة. هؤلاء لا ينخرطون في مواقفهم التقدّمية إلّا من منطلق عقلاني بحت. ولا يقيّمون الصراع الدائر حسب ما يمليه «التمويل»، بحجة أنّ عقلانيتهم هي في حالة نقدية عالية، تقرأ التاريخ وفقاً للخيارات الإستراتيجية الحقيقية التي تحتّم عليهم حسب منطق العقل، والانخراط على حجم الصراع ككلّ وليس على حجم المعركة. هنا تحديداً تتساوى عقلانية «البقّاقين» مع براغماتية «المنافقين». ذلك أنّ الاستعلاء على الكارثة والنظر إلى المقاومة في هذا الوقت بالتحديد على أنّها ليست فقط مخطئة في أن اختارت أسوأ الاحتمالات، بل في اعتبار علّة وجودها من الأساس «خطيئة» بحدّ ذاته، فهو إن لم يكن خيانة، ليس للمقاومة كحركة تحرّر فقط، بل للمحكّ الإنساني برمّته، وهو بأحسن الأحوال جريمة ضدّ الذات، وكره عميق لكينونة الإنسان، واستعراض تافه لفضيلة زائفة ومرتهنة بحجّة الوطنية.

الثقافة في تعريفها مقاومة، فإذا ساوت بين القاتل والقتيل انهزمت وانتصر القاتل (مهدي عامل)

في لا أخلاقية الشماتة والجلّاد

كلّ هذا هيّنٌ واعتدناه، وبتنا نعلم مآربه وما يخفيه، لكن ضحالة التفكير وعدم فهم المعنى الحقيقي لما يحدث في غزة ولبنان وغضّ النظر عن الإبادة الحاصلة أمام مرأى العالم، كلّ ذلك متّصلٌ في المقام الأول بالموقف غير الأخلاقي الذي يحاكم الضحيّة ويقبّل يد الجلّاد. أمام أحداث كهذه، فإنّ كلّ «الهوبرة» النقدية ضدّ المقاومة والتحليلات السياسية التي تحمّل الذنب لمن ثار لأجل حرّيته، تتقزّم أمام أدنى المواقف الأخلاقية تجاه القتل والإبادة. علماً أنّه لا حقّ لأيّ كان أن يسأل عمّا إذا كان «الكفاح التحرري» في 7 أكتوبر وما تلاه يستحقّ مقابل كلّ حجم الدمار والقتل والإبادة. الاعتقاد أنّ الناس الذين يحرّرون أنفسهم في غزة ولبنان هم وحدهم الذين يعرفون الإجابة عن هذا السؤال. هنا بالتحديد تبرز هشاشة بعض الأفكار ويطفو دنوّ الوقاحة في الإصرار يومياً على أن يكون المتفرّج هو «بيضة القبّان» بين كفّتي الميزان: كفّة القاتل وكفّة القتيل. أيّ عقلانية تلك التي يتساوى فيها من يصفّق لإسرائيل وبين من تقتله إسرائيل؟ بين من أجاد القتال فثار ونال، وبين من احترف الارتهان فخان؟

يستطرد في ذات السياق كاتب المقال في الحديث عن الممانعين والممانعين الجدد. هنا بالضبط يكمن كلّ الخداع، حين توضع المقاومة في خانة واحدة مع أعدائها في الداخل والخارج بالاستناد عمداً إلى «قياسات زائفة» ناقصة في بُعدها السياسيّ والأخلاقيّ، ومتجاهلة عواقب تساويهما في مجرى الصراع. في كثير من الأحيان، لا يكون التنظير إلّا وجهاً آخر من التواطؤ. والتواطؤ يعني أن تنحاز إلى فلان ضدّ آخر. وعادة ما يأخذ التواطؤ جانباً سلبياً في السرّ لأنّه أشبه بالتلطّي خلف الأقنعة. الأقنعة الأكثر رواجاً اليوم هي الحياد. والحياد كذبٌ صريح وجبنٌ أكثر صراحة. إنّ المثقّف الحيادي هو مثقّف مزيّف وثقافته مخادعة ومرائية. لا ينتصر للحرية ولا للثورة ولا للجمال ولا حتى للعقل. فلا يخدعنّك أحدٌ بحياده. إنّه بذلك أخذ موقفه ضدّك مسبقاً، لكنّه موقفٌ يصحّ القول فيه في الختام ما قاله مهدي عامل: «إنّه موقف من يُصنع التاريخ من دونه وله في التاريخ موقعٌ ترفضه الثقافة، إذِ الثقافة في تعريفها مقاومة، فإذا ساوت بين القاتل والقتيل انهزمت في عدميتها فانتصر القاتل وكانت في صمتها شريكته».

على طريق القدس

«لافندر» ستزهر من جديد في ربوع الجنوب

إصابة مقرّ المكتبة في بلدة دير قانون النهر في جنوب لبنان بأضرار جسيمة جراء غارة إسرائيلية استهدفت محيطها

مهدي زلزلي

«ستعود لافندر أحلى مما كانت، ومعها كل الجنوب والبقاع والضاحية، بفضل سواعد الأبطال الذين يرخصون أرواحهم على الجبهات ذوداً عن الوطن والأمة، وسيبقى الكتاب كما كان دوماً في عُرفنا سنداً للبندقية وظهيراً لها». بهذه الكلمات، اختتمت صفحات مكتبة «لافندر» على وسائل التواصل الاجتماعي منشوراً نقلت فيه إلى متابعيها خبر إصابة مقرّ المكتبة في بلدة دير قانون النهر في جنوب لبنان بأضرار جسيمة جراء غارة إسرائيلية استهدفت محيطها، لتدفع المكتبات مجدداً حصتها من اعتداءات الاحتلال الهمجية التي طالت عدداً كبيراً من المكتبات في غزة ودمرت أخيراً المقر الأساسي لـ «دار الرافدين» في ضاحية بيروت الجنوبية.

لعل إطلالة سريعة على مشوار المكتبة القصير بمحطاته الكثيرة، تجعل إصرار صاحبتها زينب قصير على الاستمرار والعودة الأكيدة رغم كل شيء، مفهوماً. في حديثٍ معنا، تقول زينب إنها قرأت في عام 2020 كتاب «الأب الغني، الأب الفقير» للكاتب المتخصص في التنمية البشرية روبرت كيوساكي، وخرجت منه بخلاصة مفادها أنّه ينبغي لها البحث عن فرصتها عبر مشروعها الخاص بدلاً من الاعتماد على الوظيفة. وبشجاعة لافتة، تقدّمت باستقالتها من عملها في التدريس ووضعت رأسمالها الصغير في مشروع خاص لم يكن سوى مكتبة!

وفي الأول من آب (أغسطس) من العام ذاته، افتتحت زينب المكتبة في دير قانون النهر، متحديةً تأكيد كثيرين حولها على أنّ الكتاب لا يطعم خبزاً، واختارت لها اسم «لافندر»، الزهرة التي تتفاءل بها، وجعلت شعار المكتبة «كل شخص قارئ، ولكن البعض لم يجد كتابه المفضّل بعد».

سريعاً، تحولت المكتبة إلى صرح ثقافي استقطب أنشطة متنوعة، من حفلات توقيع الكتب وندوات مناقشتها، إلى معارض الكتب، والمحاضرات والورش التدريبية التي شملت مروحة من المواضيع المختلفة التي تراوحت بين السياسة والتربية وعلم النفس والاجتماع، وافتُتِحَت بندوة للباحث علي مراد حول المنظمات غير الحكومية المموّلة والمحرّكة من الخارج وأهدافها غير المعلنة. الأحداث التي تلت افتتاح المكتبة لجهة الأزمة الاقتصادية وانتشار فيروس كورونا، كما تلك التي حصلت في العام الأخير الفاصل بين انطلاق «طوفان الأقصى» في تشرين الأول (أكتوبر) 2023 والعدوان الموسّع على لبنان في أيلول (سبتمبر) 2024، لم تستطع كلها وقف أنشطة المكتبة، وفي طليعتها ندوات مناقشة الكتب الدورية التي استمرت بمعدل ندوة كل أسبوعين. وإذا كان بعض هذه الندوات قد خُصِّص لمناقشة الروايات، مثل «دفاتر الوراق» للأردني جلال برجس و«حجر السعادة» للعراقي أزهر جرجيس، و«خبز على طاولة الخال ميلاد» لليبي محمد النعاس، فإنها امتدت لتشمل أيضاً عدداً من كتب التنمية البشرية المرتبطة بالتشجيع على التفكير الإيجابي في أزمنة الأزمات.

في حديثها معنا، تطلق زينب على روّاد المكتبة الدائمين الذين نشأت بينهم علاقة مميزة، اسم «عائلة لافندر»، مؤكدةً أنّ ما استطاع الكتاب فعله فاق توقعاتها، بعدما صار أفراد المجموعة أصدقاء يتبادلون الزيارات الجماعية في المناسبات المختلفة، ويتآزرون في السراء والضراء، ولم يعد اجتماعهم يقتصر على موعد المناقشة الدوري.

تختتم زينب قصير حديثها معنا بالتذكير بما أوردته في منشورها لجهة «عودة هذا الصرح الثقافي أجمل مما كان»، مؤكدةً على أنّ شمل «عائلة لافندر» سيلتئم قريباً في الجنوب ليروي أفرادها لبعضهم حكايات الصبر والنصر.

قاتلة الأطفال في برجا

آمال خليك

«من المستهدف في غارة برجا؟». تساؤل شغل البعض عقب المجزرة التي ارتكبتها اسرائيل في مبنى سكني، يوم الثلاثاء الماضي. ورغم استشهاد ثلاثين شخصاً، أقل من نصفهم، من الأطفال، ظل بعضهم يبحث عن «الشخصية المستهدفة» كأنه يبرر لإسرائيل استهدافها للأحياء السكنية! علماً أنّ «اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحروب»، تحمي أيضاً «الأشخاص الذين لا يشتركون في القتال بصورة مباشرة والمقاتلين الذين ألقوا أسلحتهم» في حال ادعى بعضهم بأن الغارات كانت ضد أهداف عسكرية. مشهد حدث سابقاً في الاعتداءات التي استهدفت شققاً سكنية من الصرفند والبابلية وتفاحتا وحارة صيدا (صيدا) والقماطية وكيفون (عاليه) إلى المعيصرة (كسروان) ودير بلا (البترون) وأيطو (زغرتا) والكرك (زحلة)....

في الأسبوع الماضي، كان زياد منصور يجهز الملف الطبي لزوجته آية ياسين تمهيداً لولادتها الوشيكة لطفلهما الأول علي. احتفل «أبو علي» بعيد ميلاده الثالث والثلاثين في 26 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، وانتظر ولادة بكره في الحرب بعدما كان قد تزوج في بداية الحرب قبل نحو عام. قبل زواجه، بحث منصور عن دخل إضافي يعينه على تأسيس أسرة، إضافة إلى عمله في برمجة الحواسيب. أنشأ علامة تجارية خاصة به لصناعة المربيات. لم يتوقف عمله مع تصاعد العدوان الإسرائيلي، لكنه فضّل النزوح من بلدته أنصار (قضاء النبطية) حرصاً على سلامة زوجته ووالدته سهيلة هاشم وخالتيه. استأجر بداية شقة في جدرا (ساحل الشوف) قبل أن يعثر لاحقاً على شقة في برجا (إقليم الخروب) المجاورة ضمن مبنى سكني يعجّ بالنازحين من الجنوب. ضاقت الشقة على ساكنيها بعد استضافة أقرباء له، فاضطر إلى استئجار شقة أخرى في بعاصير المجاورة حيث استقر مع زوجته. مساء الثلاثاء، زار والدته في برجا لتوصيل حاجيات لها، فوجدها تنتظر وصول الصهريج لشراء المياه. وبينما كانا يملآن الخزان، أغار العدو الإسرائيلي على

المبنى. وحتى ساعات الفجر الأولى، تمكن المسعفون من إيجاد جثمانَي منصور ووالدته، فيما أصيبت الخالتان. بالتزامن، رفع المسعفون الطفل نوح فريج (3 سنوات) حياً من بين ركام شقة والديه عبد القادر ورانيا ياسين. لم تكتمل فرحة الوالدين المصابين بنجاة طفلهما بعد استشهاد طفلتهما ليان (5 سنوات)، إذ قضى سريعاً متأثراً بإصابته.

المبنى المستهدف في برجا مؤلف من ثماني شقق. إحداها كانت تؤوي 20 شخصاً من آل بسما، النازحين من عين بعال وأقربائهم من آل فقيه النازحين من طير دبا ومن آل حجيج النازحين من دير عامص (قضاء صور). في الثالث والعشرين من أيلول (سبتمبر) الماضي، نزح الأشقاء أمين وعلي وبسام وشقيقتهم وفاء مع عوائلهم، من ضمنهم 13 طفلاً. تحمّلوا الزحام في الشقة الصغيرة لعدم قدرتهم على استئجار شقق إضافية. أمين وعلي وبسام بسما يعملون في التمريض، فيما تعطلت أشغال جميلة حجيج زوجة علي بسما التي تعمل في صناعة الحلويات وشقيقها محمد. عند وقوع الغارة، كان يتواجد معظم سكانها. بحسب التحقيقات، قيل إن الصاروخين سقطا في الشقة الواقعة في الطبقة السفلية، فظنّ بعضهم بأن الشقة تضم «هدفاً» تمكنت منه إسرائيل. لكن سريعاً نعى جهاز الدفاع المدني في كشافة الرسالة الإسلامية الأشقاء الأربعة. كما نعى الكشاف عدداً من الأطفال والفتيان.

نتفليكس حليفة إسرائيل

بعدما حذفت شركة «نتفليكس» أكثر من 19 فيلماً فلسطينياً عن منصتها، أصدرت «جمعيّة الثقافة العربيّة»، بياناً حول سياسات المنصة تجاه المحتوى البصري الفلسطيني، وجمعت تواقيع عددٍ من الجمعيّات والروابط الفلسطينيّة، المحتجة على سياسات منصة البث التدفقي الأميركية، تجاه الأفلام والمسلسلات الفلسطينيّة. وأشار البيان الموقّع إلى «مُمارسات التضييق على الصوت الفلسطيني»، التي تتضمّن «منع الصحافة من الدخول إلى غزة منذ السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر)، والانحياز الواضح في الإعلام المُؤسساتي إلى السرديّة الصهيونيّة، وخلق الافتراءات والأكاذيب، وتقييد المحتوى على منصات التواصل الاجتماعي لتشكّل عائقاً أمام إحدى أهم ركائز الإعلام الاجتماعي في عصرنا الحالي». وأكّد البيان على انضمام شبكة «نتفليكس» إلى الشركات الإعلامية والإنتاجية الكُبرى التي تسهم في محو الصوت الفلسطيني «إذ قامت الشركة الأميركيّة، في الأيام الأخيرة، بمحو مُعظم المحتوى البصري الفلسطيني الذي تجسّد في 19 فيلماً فلسطينياً وتضمّن أفلاماً حازت جوائز فنيّة وشعبيّة عدّة لما تحمله من رفع صوت الحق الفلسطيني وعدالة قضيته». وأشار البيان إلى أنّ «نتفليكس» تدعي أنّ هذا الحذف «تقرّر بناءً على انتهاء تراخيص عرض هذه الأفلام منذ اقتنائها عام 2021 وعدم رؤية المنفعة من تجديدها، متغاضية عن أنّ هذا القرار هو انصياع لمُؤسّسات صهيونيّة عنصرية في الأراضي المحتلة، وعلى رأسها «إم ترتسو»، إضافةً إلى مُنظمات صهيونيّة عالميّة ومجموعات أميركيّة قد ضغطت بشكلٍ ممُنهج على الشركة بهدف محو هذه الأفلام والمسلسلات». وعلّق البيان على تبرير الشركة، مشيراً إلى أنّه لا يوجد «أي سبب أو منطق لسحب الأفلام الفلسطينية من المنصة إلا خدمة لسياسات إسرائيل التي تُشنّ علناً على الرواية الفلسطينيّة والمُستمرة حتى يومنا هذا، والتي تزداد شراسة بالتوازي مع حرب الإبادة في غزّة، ومحو الإنسان الفلسطيني بشكل يومي، بما في ذلك أرشيفاته التي تحوي تاريخيه الاجتماعي والسياسي بشكل خاص، وعمقه الحضاري بشكل عام». وخُتمَ البيان مذكّراً بأنّ «المعركة على الرواية والحق في التعبير عن حجم الظلم والمأساة التي يتعرض لها الفلسطينيون، هي محاولة نبيلة لعدم محو صوتهم وقضيتهم من خلال مجالات فنيّة عدّة ومن ضمنها الأفلام الروائية والوثائقية وشتى مجالات الصوت والصورة، وهي حق إنساني وأخلاقي، يواجه اليوم خنقاً سياسياً وحكوماتياً في أماكن عدة في العالم، حيث تُلغى العروض الفنيّة ومشاركات الفنانين المناصرين في أكثر من منصة، وكل خطوة قمعية لهذا الصوت هي مشاركة فعليّة في قمع قيم العدالة وحق المظلوم في رفع صوته وتقديم رسالته». ومن بين الجمعيّات الموقعة على البيان: «جمعية الثقافة العربية» والتنظيم النسوي «كيان» و«نساء ضد العنف» والمركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية «مدى الكرمل» و«جمعيّة التطوير الاجتماعي» و«مركز الطفولة» و«تشرين» و«حركة النساء الديموقراطيات» و«رابطة خريجي روسيا والاتحاد السوفياتي» و«جمعيّة انتماء وعطاء».

كارمن جوخَدار «الشجاعة»

أعلنت مراسلة قناة «الجزيرة» في بيروت كارمن جوخَدار (الصورة)، عن ترشّحها لجائزة «الشجاعة» التي تنظمها «مراسلون بلا حدود لحرية الصحافة». ونشرت المنظمة قائمة المرشحين على تلك الجائزة على رأسهم مدير مكتب «الجزيرة» في غزة الصحافي الفلسطيني وائل الدحدوح. في هذا السياق، أعلنت «مراسلون بلا حدود لحرية الصحافة» عن إقامة احتفال توزيع جوائز النسخة الثانية والثلاثين في الثالث من كانون الأول (ديسمبر) المقبل في واشنطن. وأوضح القائمون على الحدث المنتظر، أنه يضم خمسة وعشرين مرشحاً من صحافيين ومصورين ومؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي. على أن يتم تكريم الأسماء الفائزة في فئات: الشجاعة، والتأثير واستقلالية الصحافة، إلى جانب «جائزة لوكاس دوليغا- سيف للتصوير الصحافي »، التي انضمت إلى قائمة الجوائز عام 2023، وفئة جديدة تحت اسم «جائزة محمد مايغا للصحافة الاستقصائية الأفريقية».

يذكر أن كارمن جوخَدار أصيبت في تشرين الأول (أكتوبر) من العام الماضي جراء قصف إسرائيلي على منطقة علما الشعب (جنوب لبنان)، ما أدى الى استشهاد المصوّر الصحافي عصام عبدالله، وجرح عدد من الصحافيين والمراسلين. وتواصل الصحافية اللبنانية عملها حالياً، وتقوم بتغطية الحرب الإسرائيلية على لبنان، وتطلّ في رسائل تبث مباشرة على هواء قناة «الجزيرة» من جنوب لبنان.

رحيل الصحافية نجلاء أبو جهجه

توفيت أول من أمس الصحافية والمصورة نجلاء أبو جهجه (الصورة) بعد مسيرة إعلامية لافتة. وضجت صفحات السوشال ميديا بخبر رحيل الصحافية اللبنانية التي وثقت بعدسة كاميرتها عدداً من المجازر التي ارتكبها العدو الإسرائيلي. ففي عام 1996، كانت أبو جهجه شاهدة على استهداف طائرة العدو لسيارة إسعاف كانت تقلّ عائلة مسالمة في قرية المنصوري في قضاء صور وأدت الى استشهاد عدد من الأطفال والنساء. ولفتت التعليقات إلى أنّ الجسم الإعلامي خسر صحافية مقاومة بكاميرتها وصوتها. وتزامن رحيلها مع الحرب التي يشنها العدو الإسرائيلي على لبنان.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن
شركة اخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
03 / 828381 ـ 01 /666314 ـ15
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com